الجمهورية **الجزائرية** الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البنية التركيبية في سورة التوبة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالب(ة):

عقيلة رواحنة

إشراف الأستاذ(ة):

محمد بودية

السنة *الجامعية*: 1436هـ /1437هـ

2015م /2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البنية التركيبية في سورة التوبة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالب(ة):

عقيلة رواحنة

إشراف الأستاذ(ة):

محمد بودية

لجنة المناقشة:

المشرف	الرئيس	المناقش
محمد بودية	جميلة قرين	حسينة يخلف

السنة الجامعية: 1436هـ-1437هـ

2015م- 2016م

بسم الله الرحمن الرحیم

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣
ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ
يَعۡلَمۡ ٥﴾ سورة العلق [1-5]

صدق الله العظيم

مقدمة

قام العلماء على دراسة اللغة العربية كونها تحقق التواصل بين الأفراد، وذلك باستقراء كلام العرب والقرآن الكريم، ثم استنبطوا منها القواعد النحوية والصرفية التي تعصم اللسان البشري من الوقوع في اللحن، فوجدوا أنّ اللغة تتركب من مجموعة من الأصوات، تكوّن لنا كلمة، وتركيب هذه الكلمة مع أخرى ينتج لنا معنى معين، وهذا ما يسمى عند النحاة بـ "علم التركيب"، الذي يعنى بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر. هذا ما جعل الجملة العربية تأخذ النصيب الأوفر من الدراسة منذ القديم إلى عصرنا الحالي وللأهمية التي تكتسيها الجملة، واعتبار القرآن المصدر الأول من مصادر اللغة، ارتأت الباحثة أن تقوم بدراسة هذا الموضوع وتتبع عناصر الجمل الموجودة في سورة التوبة، وإلى أيّ قسم تصنف؟

وعليه فإن الإشكاليات المطروحة في بحثنا هذا هي: ما البنية التركيبية، وما خصائصها في سورة التوبة؟.

أما خطة البحث فقد ابتدأت بمدخل جاء بعنوان: أهمية الدراسة التركيبية، يليه فصلان: الفصل الأول نظري كان بعنوان: البنية التركيبية وخصائصها، تضمن مبحثين: الأول؛ تناول مفهوم البنية التركيبية في اللغة والاصطلاح، والثاني؛ تطرقت فيه الباحثة إلى خصائص البنية التركيبية، أما فيما يخص الفصل الثاني فقد كان تطبيقا لما أوردناه في الفصل الأول إذ قمنا باستخراج الجمل الموجودة في سورة التوبة، ثم بيّنّا عناصرها وأقسامها ثم محاولة تفسيرها، حيث عنونته الباحثة بـ: عناصر الإسناد التركيبي في سورة

التوبة ومعايير تصنيفها، وتناول هو الآخر مبحثين: الأول؛ كان بعنوان: الجملة الخبرية في سورة التوبة، شمل الجمل المثبتة والمؤكدة والمنفية، أما الثاني؛ فعنوانه خص بـ الجملة الإنشائية في سورة التوبة تمثلت في الجمل الطلبية وغير الطلبية.

وقد تعددت مصادر البحث ومراجعه من أهمها: "الكتاب" لسيبويه، و"مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، و"المدخل إلى دراسة النحو العربي" لعلي أبو المكارم و"الكشاف" للزمخشري، و"تفسير القرءان العظيم" لابن كثير.

وقد اتبعت الباحثة في ذلك، المنهج الوصفي عن طريق آلية التحليل والإحصاء، لأنها بصدد استخراج الجمل الموجودة في سورة التوبة، مع تحديد عناصرها ووضع كل جملة في قسمها الخاص، ثم محاولة تفسيرها وشرحها.

أمّا الصعوبات التي واجهت إنجاز هذا البحث، نخص بالذّكر امتلاء حقل الجملة العربية بالدراسة قديما وحديثا، مما جعل ترتيب المعلومات مهمة عسيرة بعض الشيء.

وفي ختام هذه المقدمة تشكر الباحثة الله على إعانته لها في إتمام هذا البحث، راجية منه العلم النافع، كما تشكر كذلك الأستاذ المشرف على مساعدته لها من خلال معلوماته ونصائحه القيمة.

المدخل

أهمية الدراسة التركيبية

اللغة كلام مفيد تحمل أغراضا معينة يؤدّيها المتكلم إلى السامع فهي تتركب من بنيات أسندت بعضها إلى بعض ومن دون هذا الإسناد لا يمكن للتركيب أن يستقيم أو أن يؤدّي معنى أو فائدة ما وبالتالي فالتركيب أو الائتلاف بين البنيات له أهمية كبرى، لهذا جعلناه محل دراسة وبحث على غرار الدراسات الأخرى لأن كل ما يجمع اللغة هو تضام وتركيب كلماتها في جمل وهذه الأخيرة بدورها تتصل بجمل أخرى مما يشكل لنا نصًّا يتحقق به التواصل وهكذا تتطور اللغة وتستمر فهي إذن "عبارة المتكلم عن مقصوده".[1]

إذ "اللغة بالنسبة للفرد مجرد رموز ذات دلالة وأيّ فكرة من الأفكار لا يمكن أن تتحدد دون علامات دالة عليها، وأهم هذه العلامات (الكلمات و التراكيب)، وهكذا يكون التفكير أمرًا ممكنا واللغة أيضا ظاهرة اجتماعية وليست عملًا فرديّا خالصًا، ولا سبيل إلى وجود اللغة بمعزل عن المجتمع فالفرد يستمد اللغة من الوسط الذي يعيشه... من خلال تقليده ومحاكاته لما هو في الوسط اللغوي.[2]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن اللغة مجرد رموز ليس لها معنى إلّا إذا كانت في وسط اجتماعي معين، وبها يتواصل الأفراد فيما بينهم.

[1]– ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2013م، ص545.

[2]– علي أبوالمكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص13–14.

هذا ونجد أن "المقوّم الأول من مقومات البنية اللغوية، هو (الأصوات) .. ولا توجد لغة من اللغات لا تعتمد على هذا المقوّم باعتبارها نقطة البدء في تشكيل البنية اللغوية القادرة على أداء وظائفها المتعددة للفرد وللمجتمع".[1]

وقد عبّر ابن جني عن اللغة بقوله: " أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"،[2] فبدون لغة لا يمكن للأفراد أن يصلوا إلى مبتغاهم ولن يحققوا هدفهم المتمثل في الإبلاغ والتواصل، بيد أنّ اللغة لا تتكون من أصوات فحسب، إذ لا يكتفي النشاط اللغوي بالأصوات المفردة بل لابدّ من تجمعها في إطار وحدات أكبر هي (الكلمات)، ومن ثمّ ينشأ مستوى جديد هو المقوّم الثاني من مقوّمات البنية اللغوية وهو (الكلمة)... وهذا التجمع أو الائتلاف بين الأصوات ليس عشوائيّا بل تحكمه قواعد وقوانين، كالحذف والإضافة مشكّلة كلمات تؤدّي دورًا في النّشاط اللغوي.[3]

ورغم هذا الائتلاف بين الأصوات لتكوّن لنا ما يُعرف بالكلمة، إلّا أنّ المعنى لم يتحقق بعد، فالكلمة أصغر وحدة دلالية ولا يكتمل معناها إلّا إذا اتّصلت وتجاورت مع كلمات أُخرى، وهي المقوّم الثالث من مقوّمات اللغة الذي هو" تركيب الكلمات معًا في نطاق ما يصطلح عليه (الجملة)، فالجملة إذن وحدة لغوية مركبة من مقاطع وأصوات"،[4] وهو ما يؤكد

[1]– علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، ص24.

[2]– ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، ج1، ص33.

[3]– ينظر، علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، ص28.

[4]– المرجع نفسه، ص29.

على أنّ التراكيب" تبحث في مستوى العلاقات القائمة بين الفونيمات داخل الجمل، وبين المورفيمات كذلك لتكوين كتلة لغوية منسجمة ذات دلالة تؤدي غرضًا معيّنًا".[1]

إذن التركيب هو حاصل تضام وائتلاف الأصوات والكلمات، مشكّلة معنى ما يؤدّي وظيفة اتّصال وتواصل بين المجتمعات، وهذا التركيب لا يتم بصورة عفوية بل تحكمه أيضًا قواعد وقوانين، فمثلا لو قلت: استقبل محمّدٌ خالدًا، اختلفت بين كلمات الجملة عمّا لو قلت: استقبل محمّدًا خالدٌ، رغم أنّ كلّا من محمد وخالد لهما نفس المعنى في حال إفرادهما، لكن محمد في الجملة الأولى هو من قام بفعل الاستقبال، أمّا في الثانية فقد وقع عليه فعل الاستقبال، وهذا ما يدل على أنّ مسألة التّركيب لابدّ لها من قواعد منتظمة، من أجل إيصال الفكرة المطلوبة إلى السّامع،[2] وعليه فإنّ للعلامة الإعرابية دورًا كبيرًا في تغيير المعنى.

وهو ما يدلّ على أنّ التركيب "يهتم بالبنية الشّكلية وفق قواعد النّحو، وذلك بالتّركيز على المستوى الإبلاغي الذي يظهر أثناء أداء بنية الجملة النّحوية لتلك الوظيفة في سياق ما، وهذا الرّبط بين البنية الشّكلية للجملة ووظيفتها الإبلاغية لا يمكن حصوله إلّا من خلال توافر فائدة للسّامع يحسن السكوت عليها"،[3] معناه أنّ التّركيب ينظر إلى تآلف وانتظام الأصوات في كلمات، وتضام هذه الكلمات مع كلمات أخرى ينتج في الأخير معنى يحصل

[1]– صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسيّاقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، ص101–102.

[2]– ينظر، علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص29.

[3]– صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ص100.

به فائدة، أي أنّ المتلقّي أثناء سماعه لكلمات مركبة يفهم المقصود، على عكس الكلمات المفردة المجرّدة من المعنى المعبرة عن رموز لا تحمل دلالة بل معناها معجمي لا غير.

وبالتّالي فالأصل في التّركيب "أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى، وانضمام الحروف في كلمات، والكلمات في أنساق تؤدّي موقعًا من الدّلالة المعنوية، فيكون إذن نسيجًا من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات، وهذا ما سمّاه العرب بالإسناد"[1] الذي لا يمكن حصول وتركيب الجملة إلا به، فالفعل لا يحصل إلّا إذا كان هناك من قام به، والمبتدأ أيضًا يحتاج إلى خبر، لذلك لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وذلك لأنّهما عنصران أساسيان في الجملة يستند أحدهما إلى الآخر.

وممّا سبق نجد أنّ "الكلمات المركبة فيما بينها والمنتظمة، يسميها عبد القاهر الجرجاني بالنّظم الذي يعتبر عنده تعليق الكَلِم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض، معنى هذا أنّ كل كلمة في نظام لغوي معين متعلقة بما يجاورها من كلمات أُخَر، وسبب وجود المفردة الثانية هي وجود الأولى، والمفردة التي استعملت الأولى تستوجب بالضرورة جعل ثانية مقابلة لها، فالاسم مثلا يتعلق باسم آخر يكون خبرًا عنه، والفعل كذلك لابدّ له من فاعل قام به، فإن لم يكن ظاهرًا يُقدّر، لأنّه لا يمكن وجود فعل بلا فاعل"،[2] ويظهر من خلال هذا أنّ

[1]– صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ص102.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص04.

المسند والمسند إليه عنصران أساسيان في الجملة، وهما عمدتا الكلام لا يمكن الاستغناء عنهما.

"ألا ترى أنّك إذا أمعنت النّظر في أيّ جملة تقتضي إسنادًا، سواء أكانت شرطية فهي تستوجب جملة فعل الشّرط وجوابه، أم استفهاميّة لابدّ لها من مُستَفهِم و مُستَفهَم عنه، أيضًا كان وإنّ وأخواتهما تقتضيّان وجود اسم وخبر لهما، وكذا التّشبيه يوجب وجود مشبّه ومشبّه به وهكذا".[1]

وعلى هذا الأساس نجد أنّ العلم الذي يدرس التّركيب هو علم النّحو الذي يعتبر "صناعة علمية تختص بدراسة قوانين التّراكيب أو النّظم العربية ووظائفها ومكوّناتها، والصّلة بين النّمط التّركيبي ومدلوله...، فالرّبط بين صيغة النّظم وصورة المعنى... للتّعبير عن الجملة ومعناها دليل على دقة الحس النّحوي... وأنّ فهم أحدهما بوضوح متوقّف على فهم الآخر كذلك، أي أنّه إذا لم تفهم الوظيفة النّحوية لمكوّنات التّركيب وسرّ وضعها على نظم خاص، تعسّر فهم المعنى كاملًا"،[2] فهو إذن عبارة عن قواعد وقوانين مستنبطة من كلام العرب الفصحاء، تعصم اللسان من الوقوع في اللّحن أثناء الكلام.

وبذلك "فغاية علم النّحو رصد الظواهر النّاتجة عن تركيب الكلمات في الجملة وصياغتها في شكل قواعد وقوانين متّبعة، أي يدرس الكلمة لا بمعزل عمّا يجاورها لكن في علاقاتها،

[1]– عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، ص07.

[2]– ممدوح عبد الرّحمن الرّمالي، العربيّة والوظائف النّحوية (دراسة في اتساع النّظام والأساليب)، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص15-16.

فدراسة الكلمة في ذاتها مهمّة علم الصّرف، أمّا علم النّحو يهتم بمدى استجابة الكلمات للتّركيب في الجملة"،[1] ومن هذا نجد أنّ الصّرف والنّحو هما وجهان لعملة واحدة هي الكلمة.

وتكمن أهمية التّركيب أيضًا في "علاقته بالبلاغة، فالنّحو يتناول بالدّراسة الألفاظ من حيث ثبوتها وكيفية استعمالها، من حيث البنية والتّركيب، كما أن البلاغة هي امتداد للنّحو لأنّها تتناول القواعد عند استعمالها بالفعل إفرادًا وتركيبًا، أي العلاقة بين الألفاظ من جهة، والمقصود من استعمالها من جهة ثانية"،[2] فالبلاغة إذن ما يقصده المتكلم وهذا المقصود لا يتحقق إلّا ضمن تركيب معين، تتركّب فيه الكلمات وفق نظام معين، وهكذا لا تتحقق البلاغة إلّا في تركيب خاص لا خارجه.

أمّا معنى "التّركيب فيفيد الغرض الذي يبتغيه المتكلم من استعماله لعبارة من العبارات [...] والمزية دائما ترجع إلى النظم وتوخي معاني النّحو فيه، لأنّ النّظم أن تراعي ما يقتضيه النّحو[...] إذ هو يبحث في علاقة المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة [...] والمعاني البلاغية التي تنتهي إليها السيّاقات والتّراكيب، إنّما ترتكز على التغيرات النّاجمة عن سياقات التّقديم والتّأخير والحذف والتّعريف والتّنكير... وغيرها"،[3] والمقصود من هذا أنّ المتكلم أثناء كلامه لابدّ أن يركّب كلماته وفق نظام معين، معتبرًا في ذلك الكلمات

[1]– علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، ص46.

[2]– صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسيّاقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص42.

[3]– المرجع نفسه، ص43-44.

المجاورة بعضها لبعض، وهذه الكلمات إن تقدّمت إحداها عن الأخرى يتغيّر معناها، لأنّ أيّ تغيير في المبنى يؤدّي بالضرورة إلى تغيير في المعنى.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ "المقومات الثلاثة من مقوّمات اللغة وهي –الأصوات، والكلمات، والجمل– هي مبنى اللغة، أي الجسم الخارجي لها... بيد أنّ وراء هذا الجسم روحًا...هي المعنى... وهناك معنيين الأوّل مركزي يعرفه كل النّاس لا خلاف فيه، وهناك معنى هامشي يتغير من مجتمع إلى آخر حسب العُرف"،[1] معناه أنّ الأصوات والكلمات والجمل هي صور وأشكال خارجية للغة، وهي لوحدها تعتبر جسما بلا روح، أمّا إذا تضمّنت معنى فهي حية يمكن استعمالها والتواصل بها، وهناك نوعين من المعنى: فالأول ظاهر يُفهم من الوهلة الأولى قطعي لا نقاش فيه، أمّا الثاني فيحتمل عدة معاني وذلك لاختلاف ثقافات المجتمعات وأيضا الفروقات الفردية، فكل يفهمه حسب معرفته ويؤوله تبعًا لثقافته.

وبالتّالي "فالمستويات متلازمة متداخلة، ولا سبيل لإيجاد كلمات من غير أصوات، ولا مجال لتوهم العثور على جمل من دون كلمات... وأيّ خطأ في أيّ مستوى يؤدّي بالضّرورة إلى سلسلة متلاحقة من الأخطاء فيما يلي من المستويات".[2]

وهذه هي المستويات التي يقوم النّحو بدراستها والبحث فيها، فتركيب هذه المستويات فيما بينها يؤدّي دلالة ومعنى يحسن السكوت عليها، وبالتالي يحصل التواصل بين الأفراد، وبذلك

[1]– علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، ص29–30.

[2]– المرجع نفسه، ص33.

ينتجون ما لا نهاية من الجمل المعبرة عن مقاصدهم وأغراضهم بأساليب مختلفة، وعدم وجود هذا التسلسل بين الكلمات يؤدي بالضرورة إلى فقدان المعنى الصحيح السليم، وتبقى الكلمات معاني معجمية ما إذا لم تتعلّق بكلمات أخر.

وعليه فأهمية النّحو تكمن في عنصرين أساسيين: لغوي وديني "فاللغوي يتمثّل في وجود علم يقوم بدراسة الجملة العربية؛ إذ بدون وجود هذا العلم تنفصم الحلقات المكونة لسلسلة العلوم التي تتضافر على دراسة اللغة وتحديد ضوابطها، ومن ثمّ يضطرب تقنين اللغة وتعجز قواعدها عن الإحاطة بظواهرها، أمّا الدّيني يتمثّل في التعمّق في دراسة هذه القواعد وإتقانها حتى يمكن فهم اللغة التي نزل بها القرآن الكريم".[1]

وبالتّالي فبالنّحو يمكننا دراسة القواعد والقوانين التي تحكم اللغة، فبه يمكننا معرفة اللغة الصّحيحة التي تكلم بها العرب الأقحاح الذين يتّصفون بالفصاحة، وبذلك يستقيم اللّسان ويُصان من الوقوع في الخطأ، وبه أيضًا يمكننا من تدبّر كلام الله سبحانه وتعالى وفهم المقصود منه، وبالتالي إتّباع أوامره فهناك آيات يُفسد معناها تمامًا من غير القواعد النّحوية، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ

[1]– علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، ص59.

بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥٓ ۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾،[1] هناك من قرأها (رسولِه) بكسر اللّام،

على أساس أنّها معطوفة على (المشركين)، ومنه نفهم أنّ الله سبحانه وتعالى قد برئ من رسوله صلى الله عليه وسلّم وهذا لا يُعقل، فهذا مثال يدل على أهميّة النّحو في الكلام لأنّه يجعلنا نتحدّث بطريقة لا خلل فيها.

[1]– التوبة [03].

الفصل الأوّل: البنية التركيبية وخصائصها.

المبحث الأول: مفهوم البنية التّركيبية.

1- لغة.

2- اصطلاحا.

المبحث الثاني: خصائص البنية التّركيبية.

1- عناصر الإسناد التركيبي.

2- معايير تقسيم الجملة.

من أهم العلوم التي عُنيّ بها النّحاة؛ علم التركيب الذي يقوم بدراسة العلاقات القائمة بين بنياته في تسلسلها، سواء أكانت على مستوى الفونيمات أو المورفيمات، بشرط أن يؤدّي هذا التسلسل والتجاور بين المفردات معنى دلاليًّا يحسن السكوت عليه، يحقق في الأخير تواصلًا بين الأفراد هذا ما يجعل اللغة في تطور مستمر.

فبنية الكلمة تتشكّل من أصوات، والجملة مجموعة كلمات مركّبة فيما بينها، وبالتّالي فعلم التّركيب يدرس هذه العلاقة القائمة بين هذه الأجزاء، بحيث تحمل معنى، بدليل أنّنا إذا حذفنا كلمة واحدة يتغير معنى الجملة، هذا لا يعني دراسة المستويات الصّوتية والصّرفية والتّركيبية والدّلاليّة كلّ على حدة، وإنّما بالنّظر إلى صلتها ببعضها البعض، فهي مجموعة تولد لنا معنى معين.

المبحث الأول: مفهوم البنية التركيبية:

1- تعريف البنية: structure

أ- **لغة:** ورد في لسان العرب أنّ "البَنْيُ: نقيض الهدم، بَنَى البنّاء البِناءَ بَنْيًا وبِناءً وبِنًى، مقصور، وبنيانًا وبنيةً وبِنايَةً وابْتَناهُ وبَنّاه. والبِنْيَةُ والبُنْيَةُ: ما بَنَيْتَهُ، وهو البِنى والبُنى، والبِنى جمع بِنية، يقال بِنْيَة، وهي مثل رِشْوَةٍ ورِشًا، كأنّ البِنية الهيئة التي بُنيَّ

عليها، مثلُ المِشْيَةِ والرّكْبَةِ. والبُنى بالضمِّ مقصور، مِثْلُ البِنى، يقال: بُنية وبُنًى وبِنًى، بكسر الباء، مقصور، مثلُ جِزْيَةٍ وجِزًى؛ وفلان صحيح البِنية أي الفِطرة".[1]

ب- **اصطلاحًا:** "نسق من العلاقات الباطنة، له قوانينه الخاصّة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أيّ تغيّر في العلاقات إلى تغيّر النّسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النّسق دالّا على معنى".[2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك علاقة بين التعريف اللّغوي والاصطلاحي لكلمة –بِنْية– وتكمن في الوحدة والانتظام على عكس الهدم.

معنى هذا أنّ البنية لا تتحدد إلّا من خلال ارتباطها بكل أجزاء الجملة، فمعناها يتحقق باتّحادها وانتظامها، بحيث إذا حذفنا عنصرًا من هذه العناصر اختل المعنى وتغير من دلالة إلى أخرى، وهذا دليل على أنّ البنيات لابدّ أن تكون مجتمعة دالة على معنى.

إذن البنية لا نعني بها شيئًا محدّدا، وإنّما تركيب عنصر مع عنصر آخر، أي لا وجود لمعنى شيء لوحده بل لابد أن يسبقه عنصر ويليه آخر، فعند التّركيب والتّضام هنا تظهر معاني الجملة وتتحدد دلالاتها انطلاقًا من تلك العلاقات، وليس قبل مجاورتها للكلمات،

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، مصر، دط، دت، ج1، ص365. مادة (ب ن ى).

[2]– إديث كريزويل، تعريف المصطلحات الواردة في كتاب "عصر البنيوية"، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993م، ص413.

وهكذا على البنية أن تتضام مع بنيات أخرى فعليًّا، حتى نقوم بوصفها في ذاتها ولأجل ذاتها كما هي الآن وليس كما يجب ان تكون، ولا لأجل تتبعها زمنيًّا.

في هذا الجزء من التّعريف المتعلق بالبنية، نشير إلى أنّ صاحب الكتاب قد ضمّن في تعريفه للبنية علاقتها بالتركيب، وهو ما يجمع بين الأمرين وهذا ما يؤكده قوله: أنّ البنية هي "علاقات العناصر الداخلية في إطارها، ودخولها في نظام يحفظ لها استقرارها، ويضمن لها حركتها وتفاعلاتها داخل النّظام ذاته ويتيح لها أن تتوازن وتتعالق مع بِنى أخرى تحكمها أنظمة خاصة بها.[1]

لذلك فالبنية لا يمكننا فهمها إلّا من خلال اتصالها وارتباطها بعناصر أخرى، فبناء صوت مع صوت يشكل لنا كلمة، وهذه الأخيرة ترتبط بكلمات أخرى تكوّن لنا بنيات تجمع بينها علاقات التجاور تضمن لها الاستمرار والتواصل، فهي تمثل لنا مجموعة كلمات مركبة مع بعضها لتكوِّن لنا ما يُعرف بالجملة.

2- تعريف التركيب: syntaxe

أ- **لغة:** "وركّب الشّيء: وضع بعضَهُ على بَعْضٍ، وقد تركَّب وتراكب. وتراكب السّحابُ وتراكم: صار بَعْضُهُ فوق بعضٍ".[2]

[1]- يوسف حامد جابر، المفاهيم الأساسية للبنيوية، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، العدد 294، 1995م، ص01.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص1714، مادة (ر ك ب).

وما يؤكد هذا المعنى التعريف الاصطلاحي لكلمة التركيب التي تتقاطع مع التعريف اللغوي في فكرة الضمّ والجمع.

ب- **اصطلاحًا:** علم التركيب يدرس نظام الكلمات من حيث ترتيبها داخل الجملة، وعلاقة كل كلمة بالأخرى وعلى كم ضرب يتم هذا الترتيب حتى تتألّف جمل لها معان، وأيضًا يهتم بالتغيرات التي تطرأ على الكلمات عندما تدخل في تركيب ما، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكل تحوّل في البنية يؤدّي بالضّرورة إلى تحول في الدّلالة.[1]

وعليه فكل تركيب يحمل نظامًا معيّنًا تحكمه قواعد وقوانين تمكننا من تأليف وتركيب البنيات المختلفة في جمل تتضمن معنى معين، وكل تغيير في مستوى أي بنية سواء على المستوى الصّوتي أو الصّرفي يؤدّي إلى تغيير الجملة، وبالتّالي تتغيّر دلالتها من صورة إلى أخرى.

وعلى هذا فالبنية التّركيبية تتمثّل في ذلك "التّعالق السيّاقي بين الوحدات الصّرفية (الكلمات) على المحور الأفقي".[2] فارتباط بنية كلمة ما بما قبلها وبما بعدها وتركيبهما فيما بينها تشكل لنا ما يسميه النّحويّون "الجملة" التي تحمل معنى معين يؤدّي تواصلًا بين الأفراد.

[1]- ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دت، ص12.

[2]- يحيى بعيطش، مبادئ النّحو البنيوي دراسة تطبيقية على اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص07.

وبالتّالي فالبنية التركيبية هي الشّكل أو الصّورة التي تكون عليها المفردات مركبة بعضها ببعض، تحكمها علاقات التّجاور بما قبلها وبما بعدها، مكوّنة لنا جملًا تحمل دلالة ما يقصد من خلالها التّواصل والتّفاهم بين أفراد المجتمعات.

3- **أنواع التركيب:** ينقسم التّركيب إلى ما يلي:

أ- **المزجي:** ومثال ذلك: "بعلبك وسيبويه، وحكمه أن يُعرب بالضمة رفعًا، وبالفتحة نصبًا وجرًّا، كسائر الأسماء التي لا تنصرف، هذا إذا لم يكن مختومًا ب-وَيْهِ- كبعلبك، فإن خُتم بها بُنيّ على الكسر ك-سيبويهِ-".[1]

ب- الإضافي: "ما تركّب من المضاف والمضاف إليه".[2]

ج- الإسنادي: "وهو ما كان جملة في الأصل، مثل (نجح الطالب) وحكمه أنّ العوامل لا تؤثّر فيه شيئًا، بل يُحكى على ما كان عليه من الحالة قبل النّقل".[3]

وما يهمنا من بين هذه الأنواع هو النّوع الأخير أي الإسنادي على اعتباره أنّه "يسمى جملة أيضًا، فهو ما تألّف من مسند ومسند إليه نحو: الحلمُ زينٌ، يُفلح المجتهدُ".[4]

"وتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى .. إذا كان

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النّدى، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، السعادة، مصر، ط11، 1963م، ص97.

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، راجعه ونقّحه: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط28، 1993م، ج1، ص15.

[3]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص97.

[4]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص13.

لإحداهما تعلّق بالأخرى، على السّبيل الذي به يحسن موقع الخبر، وتمام الفائدة".[1]

معناه أنّ التركيب والجملة هما مصطلحان اثنان لمعنى واحد، فكلاهما يهتمان بتعالق وضم بنيتين على الأقل، تفضيان إلى فائدة يحسن السكوت عليها، فإن لم تحقق معنى معين فلا تسمى لا جملة ولا كلامًا، وبالتّالي يكون التّركيب هو الجملة في حدّ ذاتها، فهما تجتمعان في فكرة واحدة وهي الضّمّ والجمع.

وعليه فإنّ "الجملة لابدّ أن تفيد معنى ما، وإلّا كانت عبثًا، فلو رتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدّي إلى إفادة معنى ما، لم يكن ذلك كلامًا"[2]، معنى ذلك أنّ الكلمات إذا رتبت ترتيبًا خاصًّا، ارتبطت بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا حققت فائدة ما سميت كلامًا، بحيث إذا حذفت أحد هذه الكلمات تغير المعنى، وهذا ما يدلّ على أنّ كلّ تغيير يمسّ بالبنية السّطحية للجملة يؤدي إلى المساس بالبنية العميقة لها.

إذن "فحقيقة الكلام: إنّما هو اللّفظ والمعنى جميعًا؛ ولأنّه لا غنى لأحدهما عن الآخر، فاللّفظ لا عبرة به بلا معنى، والمعنى لن ندركه بلا لفظ"[3]. فاللّفظ والمعنى هما وجهان لعملة واحدة وهي الجملة، فلا وجود لتركيب كلمات وتسلسلها وفق نظام معين، إلّا وقد كان لأجل الوصول إلى قصدٍ معينٍ.

---

[1]– موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصّل للزّمخشري، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج1، ص72.

[2]– فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص07.

[3]– هادي أحمد فرحان الشجيري، الدّراسات اللّغوية والنّحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشّرعية، دار البشائر الاسلامية، دط، دت، ص407.

4- تعريف الجملة:

أ- **لغة:** ورد في لسان العرب "والجملة: واحدة الجُملِ، والجُمْلة: جَماعةُ الشّيء، وأَجْمَلَ الشّيء: جَمَعَهُ عنْ تَفْرِقَة؛ وأَجْمَلَ لَهُ الحِسَابَ كذلك. والجُملةُ: جَماعةُ كلّ شيءٍ بكَمالِهِ من الحسابِ وغَيرِهِ. يُقال: أَجْمَلْتُ لهُ الحسابَ والكلامَ .. وأجْملتُ الحسابَ إذا جَمَعْتَ آحادَهُ وكمّلتَ أفْرادَهُ...".[1]

"والشّيء: جمعهُ عن تفرّقٍ. و-الحسابَ: جمع أعْدادَهُ وردّهُ إلى الجُملة. و-الكلامَ، وفيه: ساقَهُ موجَزًا. و-الصّنيعة، وفيها: حسّنها وكثّرها".[2]

ب- **اصطلاحًا:** تعددت تعريفات الجملة بين اللغويين، حتى صارت تتقابل مع الكلام في أيّهما أعمّ، وهل هما مصطلح واحد؟، حيث ذهب فريق من النّحاة إلى أنّهما مترادفان، فهما شيء واحد على اعتبار أنّ لهما غاية واحدة وهي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، في حين ذهب فريق آخر إلى عدم وجود ترادف بينهما، فالجملة أعم من الكلام، على أساس أنّ الجملة تشمل كل ما هو مفيد وأيضًا غير المفيد، على عكس الكلام الذي يتمثل في المفيد فقط، الذي يحسن السكوت عليه.

ومن المؤيّدين للمذهب الأول، أي القول بالترادف بين الكلام والجملة، نجد الزجاجي الذي يرى أنّ "الجمل لا تغيّرها العوامل، وهي كل كلام عمل بَعْضُهُ في

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص686، مادة (ج م ل).

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط3، دت، ج1، ص141، مادة (ج م ل).

بعض"،[1] وبذلك يكون "الكلام كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل".[2] وهذا تأكيد على أنّ الكلام والجملة هما شيء واحد.

وعليه فإنّ "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى .. ويسمى الجملة"،[3] وعلى ذلك فإنّه "إذا ائتلف اسمان، أو اسم وفعل، وأفادا سميّا كلامًا وجملة".[4]

إذن مما سبق نجد أنّ "الجملة، أوالكلام هي ما تركّب من كلمتين أو أكثر، ولها معنى مفيد مستقل نحو: الصدق منجاة، ويفوز المجتهد، ولابدّ في الجملة من أمرين معًا هما: التركيب، والإفادة المستقلة"[5]. معناه أنّ الجملة والكلام يتفقان في كونهما يتركبان على الأقل من كلمتين، ويشترط فيهما أن يحمل ذلك التّركيب معنى يفيد المستمع الغرض الذي يقصده المتكلم، فلو قلنا: "(أقبل) فقط، لم يكن هذا كلامًا لأنّه غير مركب، وقولنا: (فاز في يوم الخميس)، ليس كلامًا لأنّه على الرغم من تركيبه إلّا أنّه غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم أو السامع".[6]

وهذا تأكيد على أنّه لابد من وجود تركيب + معنى حتى يكون هناك تواصل، فإن لم يتحقق هذا فذلك ليس كلامًا، أمّا فيما يتعلق بالتّركيب فليس من الضّروري أن تكون

---

[1]– الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحَمَد، دار الأمل، الأردن، دط، دت، ص339.

[2]– ابن جني، الخصائص، ص17.

[3]– ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، ص70.

[4]– المطرزي، المصباح في علم النحو، تح: عبد الحميد السيد طليب، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط1، دت، ص41.

[5]– إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب نحو–صرف–بلاغة–عروض–إملاء–فقه اللغة–أدب–نقد–فكر أدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص532.

[6]– عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، ، القاهرة، مصر، ط3، دت، ص15–16.

الكلمات المركبة ظاهرة، فكلمة واحدة تستغني عن ذلك لاكتمال المعنى، فنحن نبحث عن المفهوم المقصود، فإن أحاط السّامع إحاطة تامة بالمعنى فذلك هو الكلام، ومن ذلك قولك للضّيف: تفضّل؛ فالفعل هنا ظاهر، أمّا الفاعل فمستتر تقديره –أنت–، لكن رغم ذلك فالمعنى وصل إلى ذهن الضيف فهذا كلام لأنّه حقق وظيفته التّواصلية.[1]

أمّا الذين قالوا بعدم الترادف بين الكلام والجملة، نجد من بينهم الجرجاني، فالجملة عنده" عبارة عن مركب من كلمتين أسندت أحدهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: أن يكرمني، فإنّه جملة لا تفيد إلّا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقا".[2] فالجملة إذن هي كل ما حقق فائدة وكذلك كل ما لم يفد معنى تامًّا، فالجرجاني هنا قد حَصَر الكلام في الإفادة، وبذلك تكون الجملة أكثر اتّساعًا من الكلام.

وقد أيّد هذا ابن هشام الأنصاري فالكلام عنده "عبارة عن اللّفظ المفيد [...] ونعني بالمفيد ما يصح الاكتفاء به؛ فنحو (قام زيد) كلام؛ لأنّه لفظ يصح الاكتفاء به، وإذا كتبت (زيد قائم) مثلا فليس بكلام؛ لأنّه وإن صح الاكتفاء به [لكنه] ليس بلفظ"[3]، معناه أنّ الكلام يكون مكتفيًّا بمعناه في ذاته وفي غيره، وهو لابد أن يتركب من كلمتين على الأقل تستند إحداهما إلى الأخرى وهذا لا يكون إلّا في اسمين، أو في فعل واسم، أمّا فيما

[1]– ينظر، عباس حسن، النّحو الوافي، ص16.

[2]– الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1985م، ص82.

[3]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص43–44.

يخصّ (زيد قائم)، فهنا زيد مبتدأ وصف وقائم فاعل سدّ مسدّ الخبر لأنّها على وزن فاعل.

لذلك كان "شرط الكلام الإفادة، ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة وإنّما يشترط فيها إسنادًا سواء أفاد أم لم يفد فهي أعمّ من الكلام إذ كل كلام مفيد وليس كل جملة مفيدًا".[1]

وعليه فقد أجمع النّحاة أنّ كل ما هو مفيد ويحمل معنى فهو كلام، أمّا الجملة فتشمل المفيد وغير المفيد، فرغم كون الجملة أعمّ من الكلام إلّا أنّهما يشتركان في التركيب وفي الإفادة.

أمّا في العصر الحالي، "نجد غلبة مصطلح الجملة، والنّظر إليها بوصفها الخلية الحية لجسم اللغة عندما تبرز إلى حيز الوجود، وبذلك يكون الكلام أداء نشاطي، طبقًا لصورة صوتية ذهنية، وهو التطبيق الصوتي والمجهود العضوي الحركي، الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة، والجملة هي وحدة الكلام الصغرى، أو هي الحدّ الأدنى من اللّفظ المفيد".[2]

فالنّحاة قد اهتموا حديثًا بمصطلح الجملة، وجعلوها محل دراساتهم، بعد أن كانوا قديمًا يستعملون مصطلح الكلام بكثرة، فهنا محمد حماسة نجده قد فرّق بين الكلام

[1]– فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007م، ص12.

[2]– محمد حماسة عبد اللّطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، 2003م، ص31.

والجملة وجعله أداءً لغويًّا، أي اعتبره الاستعمال الفردي لمفردات اللغة، في حين ربط الجملة بالإفادة.

كلّ ذلك يجعلنا نتوصّل إلى أنّ "الجملة في أقصر صورها أو طولها، تتركّب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر، يرتب بينها وينظم ويستخرج لنا من هذا النظام كلامًا مفهومًا، نطمئن إليه، ولا نرى فيه خروجًا عمّا ألفناه في تجارب سابقة".[1]

إذن الجملة سواء أكانت بسيطة أم مركبة، فهي تتكون من مجموعة من كلمات مرتبطة بعضها ببعض وفق نظام معين، تحكمها قواعد نحوية صرفية، مكونة في الأخير سلسلة خطية متناسقة ومنسجمة، مرتبة فيما بينها تحمل معنى ما، فأثناء خروج تلك الأصوات في شكل كلام يفهم المستمع قصد المتكلم، وبهذا يمكنه الردّ على كلامه بنفس الطريقة، وبذلك يتم التواصل بينهما، ولا تقع خلافات بينهما لعدم فهم بعضهما البعض.

المبحث الثاني: خصائص البنية التركيبية:

1- عناصر الإسناد التركيبي:

رأينا سابقا أنّ أيّ تركيب هو ضمّ وجمع على الأقلّ كلمتين أو أكثر، فكل كلمة متعلقة بما قبلها وبما بعدها، فالجملة إذن لا تخلو من عنصرين أساسيين يعتبران عمدتا الكلام، ولا يمكن للمعنى أن يتمّ أو يحصل من دونهما.

[1]- ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م، ص278.

هذا ما جعل المهتمين بالجملة تختلف آراؤهم فيما يخصّ مكونات التركيب، فالمناطقة مثلا نجدهم قد نظروا إلى الجملة على أنّها تركيب لغوي من ركنين أساسيين هما: الموضوع والمحمول، ومثال ذلك: (فاز المجتهد) فتكون لفظة –فاز– هي الموضوع، فالعقل يحكم ويتيقّن من أنّ الفوز لا يكون إلّا للعامل المجدّ، وبذلك تكون كلمة –المجتهد– هي الحكم، وتسمى عند المناطقة بالمحمول وبها يتم المعنى.

وقد كان لهذا التقسيم أثر كبير عند البلاغيين وأيضًا عند النحاة، فالبلاغيون نهجوا نهج المناطقة لكن غيروا في المصطلح، إذ الجملة عندهم مركبة من ركنين الأوّل أطلقوا عليه اسم المسند وهو مقابل للموضوع عند المناطقة، والثاني أطلقوا عليه اسم المسند إليه وما يقابله هو المحمول، أمّا النّحاة فقد اشترطوا وجوب حصول فائدة من هذا التركيب المكون من عنصرين اثنين.[1]

هذا ما نجده عند سيبويه، فقد خصّ بابا في هذا المجال سماه: هذا باب المسند والمسند إليه، وقد عرّفهما بأنّهما "ما لا يُغْني كلّ واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك".[2] يقصد أنّ المسند والمسند إليه لا يمكن أن يستغنيَ أحدهما عن الآخر، فبهما يكتمل المعنى المقصود، فإن حُذف أحدهما يُقدّر، لذلك لا بد من وجودهما، فهما ركيزتا الجملة.

[1]– ينظر، نعمة رحيم العزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المورد، مجلة تراثية فصلية، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام، دار الجاحظ ، الجمهورية العراقية، العدد 3–ع، 1981م، مج10، ص110–111.

[2]– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ج1، ص23.

وهو ما ذهب إليه المبرّد في بابه الذي سمّاه أيضًا: هذا باب المسند والمسند إليه، "وهما ما لا يستغنى كلّ واحد من صاحبه، فمن ذلك: قام زيد، والابتداء وخبره، وما دخل عليه نحو: كان وإنّ وأفعال الشّكّ والعلم والمُجازاة".[1]

فالمسند والمسند إليه يتبعان بعضهما البعض، فوجود أحدهما يستوجب بالضرورة تواجد الثاني، وقد أورد لنا المبرد أنّهما لا يكونان إلّا مع الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وكان وإنّ اللّتان تحتاجان إلى خبر واسم لهما، وأيضًا أفعال الشكّ واليقين التي لابدّ لها من مفعولين، وبذلك يكون المسند والمسند إليه عنصران أساسيان لا يمكن أن يكون هناك معنى لتركيب ما دون حضورهما، فغيابهما يعني غياب المعنى.

وعليه فإنّ "أقلّ ما ركّب منه الكلام: اسمان، أي المبتدأ والخبر، نحو: زيد منطلق، أو اسم وفعل: أي فعل وفاعله، أو مبتدأ وخبره مثل: قام زيد، أو فعل وضميره المستتر (قام)، لأنّه لا وجود لفعل إلّا لوجود من قام به، أو اسم مع حرف، كما في النّداء نحو: يا زيد، وإنّما كان كلامًا لأنّ حرف النّداء نائب مناب أدعو".[2]

إذن النّداء أيضًا يعتبر مركّبا من مسند + مسند إليه، رغم أنّه متكوّن من حرف النداء + اسم، فالنّحاة قدّروا فعلًا يكون مسندًا وهو (أدعو) أو (أنادي)، ف–يا النداء– قامت مقام الفعل.

---

[1]– المبرّد، كتاب المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة ، القاهرة، مصر، ط2، 1994م، ج4، ص126.

[2]– محمد يحيى الولاتي الشنقيطي، شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه (منح الفعال في ورقات أبي المعالي) للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، أعدّه ونشره: محمد محفوظ بن أحمد، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2001م، ص36.

فالأصل أنّ الفعل لا يأتلف مع الفعل، ولا يأتلف مع الحرف، ولا يمكن تركيب حرف مع حرف، ولا بين اسم وحرف، ما عدا (يا للنداء)، فأنت إذا قلت: يا عبد الله، فكأنّك قلت أدعو عبد الله، لذلك كانت "يا" تعويضًا عن الفعل حتى لا يلتبس النّداء بالخبر، فإذا قلت أدعو فلانًا، أو أنادي فلانًا، فكأنّك تخبر شخصًا أو تتحدّث مع أحد ما وتخبره بأنّك ستدعو فلانًا، أمّا إذا أدخلت "يا النّداء" فأنت تناديه مباشرة دون واسطة في ذلك، وهكذا تكون قد فرّقت بين معنيين اثنين هما الخبر والنّداء.[1]

وبذلك يكون "الكلام هو المركّب من (مبتدأ وخبر) أو (فعل وفاعل) أو (حرف نداء واسم)"،[2] فهما عنصران يحملان معنى دون وجود عنصر آخر مكمّل، فالجملة إذن في عُرف النّحاة "ما تكوّنت من ركنين أساسيين، وأفادت فائدة يحسن السكوت عليها، وركنا الجملة الأساسيان هما: الفعل ومرفوعه، أو المبتدأ وخبره"[3]، فهنا لم يذكر حرف النّداء والاسم على اعتبار أنّ ياء النّداء في أصلها فعل، وبالتّالي تكون فعلًا + اسم، لذلك استغنى كثير من النّحاة عن ذكر ذلك، على أساس أنّها دالّة على الفعل المراد.[4]

---

[1]– ينظر، عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الايضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، العراق، 1982م، مج1، ص95.

[2]– شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تلخيص روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، تح: أحمد بن محمد السراج، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م، مج1، ص382.

[3]– أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النّحوي دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1990م، ص97.

[4]– ينظر، أبو اسحاق ابراهيم الشّيرازي، شرح اللمع، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، ، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج1، ص168.

كلّ هذا يؤدّي بنا إلى القول بأنّ "حدّ الكلام ما حوى إسنادًا فيخرج ما لا إسناد فيه فلا يسمّى كلامًا، فيخرج ما لا فائدة فيه كالسّماء فوقنا، ثمّ أقلّ ما يؤلّف الكلام منه [...] اسمان نحو: الله حسبي وكفى، واسم وفعل نحو: نِعم المصطفى، والحرف مع الاسم [...] فالحرف ناب عن فعل مضمر تقديره أدعو أو أنادي"[1].

وهو ما يؤكّد أنّ "الجملة هي كلّ قول مركّب تركيبًا إسناديّا من كلمتين فأكثر"[2]، وعلى ذلك فإنّ التأليف بين المفردات ليس قائمًا على عدمٍ، وإنّما لابدّ من وجود محكوم به ومحكوم عليه، يتركبان فيما بينهما ويستندان إلى بعضهما البعض، وذلك من أجل الوصول إلى المبتغى المطلوب وإلى الغاية التي تحقق اتصالا وتواصلًا.

وخلاصة الأمر أنّ الجملة تتكوّن من ثلاثة أركان أساسية هي: المسند إليه والمسند والإسناد.

أ- **المسند إليه:** هو "الكلمة المنسوب إليها أو المحكوم عليها"[3]، وهو "المتحدّث عنه ولا يكون إلّا اسمًا".[4]

---

[1]- المختار بن بونا الجكني الشنقيطي، درر الأصول مع شرحه- في أصول الفقه- تح: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين ومكتبة الامام مالك، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2006م، ص47.

[2]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، دار الشروق، ، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م، ص17.

[3]- المرجع نفسة، ص17.

[4]- فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ج1، ص14.

وبهذا يأتي المسند إليه "فاعلًا ونائبه، ويكون هو المبتدأ واسم الفعل النّاقص (كان وأخواتها) واسم الأحرف التي تعمل عمل ليس، واسم إنّ وأخواتها، واسم لا النّافية للجنس".[1]

ب- **المسند:** "هو الفعل، واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل النّاقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل ليس وخبر إنّ وأخواتها"،[2] وعليه يكون المسند هو "الكلمة المنسوبة أو المحكوم بها"،[3] وهو "المتحدّث به، ويكون فعلًا أو اسمًا".[4]

فهذان الرّكنان تعتمد عليهما الجملة، فهما أساس الكلام وبدونهما لا يمكن الوصول إلى حقيقة الشّيء، وهناك ركن ثالث قد يذكر في الجملة أحيانًا ما يدلّ عليه، وأحيانًا أخرى يُضمر، وهو ما أطلق عليه النّحاة اسم الإسناد.

ج- **الإسناد:** أي "النسبة أو الحكم"،[5] معناه "الحكم بشيء على شيء"،[6] كالحكم على زيد بالقيام في قولك (قام زيد).

إذن الإسناد هو الرابطة التي تربط بين المسند والمسند إليه لوجود علاقة بينهما، فمن دون وجود إسناد في الجملة يتبعه عدم تحقيق الفائدة، ففي المثال السّابق (قام زيد)

---

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

[3]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، ص17.

[4]- فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ص14.

[5]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، ص17.

[6]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص13.

لا يوجد ما يدلّ على الإسناد، أمّا قولنا (الكتاب هو مفيد) فـ "هو" هي الرّابطة التي تدلّ على الإسناد.

هذا لا يعني عدم وجود عناصر أخرى تتركّب منها الجملة، بل هناك مكمّلات أطلق عليها النّحاة "الفضلة" أي يمكننا الاستغناء عنها، على عكس المسند والمسند إليه، فالجملة تتأسّس منهما، أمّا الفضلة فالمعنى يستقيم من دونها، لأنّ الأصل في الجملة؛ أن تتكوّن من مسند + مسند إليه، لكن هذا ليس دائمًا، فغالبًا نجد جملًا تحتاج إلى مكمّلات حتى يتّضح المعنى وتستقيم الجملة في مبناها، ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾،[1] فالجملة متكوّنة من فعل وفاعل، فهما العمدة في هذه الجملة، وهناك فضلات وهي (السّماء والأرض، ولاعبين)، فلو حذفنا هذه الفضلات لبقي المعنى ناقصًا، خاصّة لفظة "لاعبين" لا يمكن الاستغناء عنها، فبحذفها يكون فيه تحريف للآية الكريمة أي نفي لخلق السّماء والأرض، وهذا لا يعقل.

وفي الأخير يمكننا القول إنّ الجملة يستحيل أن تتركّب دون عنصرين اثنين يعتبران أساسيين فيها، وما زاد عن ذلك يسمّى فضلة أو مكمّلات ثانوية للمعنى، إذ أنّ الحقيقة دائمًا تدور حول المسند والمسند إليه، فبزوالهما لا يكون هناك ربط ولا وضوح في

[1]– الأنبياء [16].

الدّلالة المقصودة، وبذلك يحصل تفكك وتمزق في المعاني، ولا نستطيع الإحاطة الشاملة بها.

2- معايير تقسيم الجملة العربية:

اختلفت الآراء حسب تقسيم الجملة بين النّحاة قديمًا وحديثا، فأضحى كل منهم يقسّمها على اعتبار معايير متعدّدة، فهناك من أعطى لها تقسيمًا على أساس معيار الإسناد تمثّلت في الجمل التّالية (الاسمية والفعلية والوصفيّة، وهناك من أضاف الظرفيّة والشرطية)، فهي جمل تحتوي على مسند ومسند إليه، أمّا من حيث الوظيفة فنجدها تنقسم إلى جمل لها محلّ من الإعراب، وأخرى ليس لها محلّ، وباعتبار الحجم فهي تنقسم إلى كبرى وصغرى، أمّا من حيث الغرض فهي خبريّة وإنشائيّة ... إلى غير ذلك من المعايير التي أوجدها النّحاة.

أ- **معيار الإسناد:** ويقصد به الجمل ذات العلاقة الإسناديّة التي لا يتمّ أحدها دون الآخر، ومن بين النّحاة الذين قسّموا الجملة على أساس هذا المعيار نجد ابن هشام الأنصاري، الذي كان تقسيمه للجملة يتمثل في الاسمية والفعلية والظرفية.

فالاسمية هي التي صدرها اسم، أي ما كانت صدارة الكلام فيه للاسم، والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه، فلا يمكن اعتبار ما تقدّم عليهما، وبهذا فالجملة إن صدرت باسم ولو مؤوّلًا فهي اسمية، وبالتّالي فأيّ جملة بدأت باسم مثل (محمد نبيّ) لا

يمكن اعتبارها فعلية بل اسميّة، وعليه تكون الجملة الاسمية هي التي لا يأتي فيها المسند إليه فعلًا ولا جملة، وإن جاء جملة فنسميها الجملة الجملية.[1]

وعلى ذلك فإنّ النّحاة قد أجمعوا على أنّ كلّ جملة كانت بدايتها اسمًا، سميّت جملة اسميّة متكوّنة من مبتدأ + خبر، مثل: زيد أخوك.

أمّا الفعليّة "فهي التي صدرها فعل، كقام زيد وضُرب اللصّ، وكان زيد قائمًا، وظننته قائمًا، ويقوم زيد، وقم، ولا فرق بين أن يكون متصرّفًا أو جامدًا، تامًّا أو ناقصًا"،[2] وبهذا تكون الجملة الفعليّة هي المبدوءة بفعل بمعنى ذلك أنّ ما كانت الصّدارة فيها للفعل،[3] فالجملة الفعلية إذن لا يكون المسند فيها إلّا فعلا.[4]

وعليه يمكن القول أنّ كل ما بدأ به المتكلم فهو المعيار الذي نحكم به على نوعية الجملة، فإن بدأ بفعل فهي جملة فعليّة لا محالة وتسمّى جملة من فعل وفاعل وبذلك

---

[1]– ينظر، ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حَمَد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2007م، ص358، وينظر، صالح الكشو، النّحو التّحويلي العربي الاسم والفعل والحرف، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2012م، ص103، وينظر، عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النّحو، تح: المتولى رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993م، ص65، وينظر، عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، ص20، وينظر، محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، 1988م، ص25.

[2]– ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ص358، وينظر، عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النّحو، ص65.

[3]– ينظر، عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، ص20، وينظر، صالح الكشّو، النّحو التّحويلي العربي الاسم والفعل والحرف، ص103.

[4]– ينظر، محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، ص25.

يكون المقصود بالاسمية هو ما كان الجزء الأوّل من الجملة اسمًا، والفعليّة هو أن يكون الأوّل فعلًا.[1]

إذن إنّ كلّ ما يميّز الجملتان فهو صدرها وأوّلها، لذلك خصّت الجملة الاسمية بـ المبتدأ + الخبر، أمّا الفعلية بـ الفعل + الفاعل.

أمّا بالنّسبة للجملة الوصفيّة إن كان القدماء يرون أنّها اسمية، فالمحدثون يرون أنّها جملة وصفية تتألّف من وصف، مثل: أقائم أبوك؟ فيها خصائص الاسم، من حيث تعريفه وتنوينه، وفيها خصائص الفعل من حيث معناه ومطابقته وإسناده، فلا هو إسناد اسميّ صرف، ولا هو إسناد فعليّ صرف، بل هو مشترك بينهما، هذا ما جعل النّحاة يجعلون لها تقسيمًا جديدًا وأطلقوا عليه اسم الوصفيّة، ف(قائم) مبتدأ، (أبوك) فاعل سدّ مسدّ الخبر.[2]

"فالوصف مع مرفوعه يحقق الغاية الدّلالية ومن ثمّ فهو جملة"،[3] وهذا ردّ على الذين لا يعترفون بوجود هذه الجملة، فهي "تتكوّن من عنصرين إسناديين هما (المبتدأ) وهو المسند في هذه الجملة، و(المرفوع) بعده وهو المسند إليه فيها [...] ولا يقع المبتدأ في هذه الجملة إلّا واحدًا من صيغ خمس هي: اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة

[1]– ينظر، عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الايضاح، مج1، ص93.

[2]– ينظر، رمضان عبد الله رمضان، من القضايا اللّغوية والنّحويّة، مكتبة بستان المعرفة، ، الاسكندرية، ط1، دت، ص154.

[3]– أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النّحوي دراسة نقديّة تحليليّة، ص95.

المشبهة واسم التفضيل والمنسوب، ويمكن أن يضاف إليها صيغ المبالغة على خلاف فيها بين النّحاة".[1]

وعليه فإنّ أيّ جملة تكوّنت من إحدى هذه العناصر، وحققت معنى فتعدّ وصفيّة بالدّرجة الأولى رغم جعلها من قبل بعض النّحاة اسميّة، لأنّ "المسند فيها يكون وصفًا عاملًا"،[2] والمرفوع الذي بعدها يكون مسندًا إليه، وبهذا تكتمل العناصر الواجب توافرها في الجملة واعتبارها بذلك جملة وصفية حقيقة.

إضافة إلى التّقسيم السّابق للجملة هناك من أضاف ما سمّاه النّحاة بالظرفية خاصّة ابن هشام الأنصاري الذي عرّفها بأنّها "المصدّرة بظرف أو مجرور نحو: (أعندك زيد) و (أفي الدّار زيد)"،[3] فهذه الجملة يمكن أن تكون ظرفية، إذا اعتبرت (زيدًا) فيها فاعلًا للظرف نفسه، ويمكن اعتبارها فعليّة إذا اعتبرته فاعلًا لمتعلق الظرف، وإذا اعتبرته خبرًا كانت اسمية، فالأصل في الجملة الظرفية أنّها اسمية على اعتبار أنّ المبتدأ قد تأخّر عن الخبر، لأنّه جاء شبه جملة متكون من ظرف.[4]

أيضًا من بين التقسيمات الواردة عند النحاة نجد الجملة الشرطية، التي تمثل بدورها في الحقيقة "تركيبين إسناديين لكل منهما مقوّماته الإسناديّة من محكوم به ومحكوم

---

[1]– علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية الجمل: "الظرفية–الوصفية–الشرطية"، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص92.

[2]– محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، ص25.

[3]– ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص358.

[4]– ينظر، علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية الجمل: "الظرفية–الوصفية–الشرطية"، ص15، وينظر، المطرزي، المصباح في علم النّحو، ص41.

عليه، ولا يتمّ الرّبط بين هذين الرّكنين إلّا بأداة خاصّة تقوم بترتيب العلاقة بينهما وجودًا أوعدمًا، ماضيّا أو مستقبلًا، ومعنى هذا ببساطة أنّ العناصر المكوّنة للجملة الشرطية في الحقيقة ثلاثة هي: الأداة، وتركيب فعل الشّرط، وتركيب الجواب أو الجزاء"،[1] ومثال ذلك: "إن تجتهد تنجح".

فالمعتبر إذن في جميع الجمل السّابقة الذكر هو صدرها، أي العنصر الأوّل الذي تبدأ به الجملة، فهو الذي يبيّن لنا إلى أيّ قسمٍ تنتمي إليه الجملة، فإن ابتدأت باسم فهي اسمية، وإن كانت بدايتها فعل فهي بالضّرورة فعلية، وإن كان الجزء الأوّل منها ظرف زمان أو مكان فتكون حينئذٍ ظرفيّة، وإلّا فشرطيّة إن بدأت بأداة شرط، وهكذا جعل النّحاة لكلّ جملة تصنيفًا وتقسيمًا على هذا الأساس.

ب- معيار الوظيفة: حاول النّحاة إيجاد محلّ من الإعراب للجمل، على اعتبار أنّ الأصل في الإعراب للمفردات، وذلك من خلال تأويلها بمفرد، بمعنى أنّ تلك الجملة يُحوّلونها إلى مفرد، ويتمّ إعراب الجملة بنفس محلّ ذلك المفرد، على أساس أنّ تلك الجملة أصلها مفردًا، فوجدوا أنّ هناك جملا لها محلّ من الإعراب وهي التي يتمّ تأويلها بمفرد، وذلك من مثل: الواقعة خبرًا، الواقعة حالًا، الواقعة مبتدأ، الواقعة جوابًا لشرط جازم مقرون بالفاء أو إذا الفجائيّة، الواقعة مفعولًا به، الواقعة مضافًا إليه، التّابعة لجملة لها محلّ من الإعراب، وجملًا أخرى لا يمكن تأويلها بمفرد وهي التي ليس لها محل من الإعراب، وتتمثل في الواقعة جوابًا لقسم، الواقعة صلة للموصول، المفسرة، المعترضة،

[1]- علي أبو المكارم، التّراكيب الإسنادية الجمل: "الظرفية-الوصفية-الشرطية"، ص148.

الواقعة جوابًا لشرط غير جازم، الواقعة في ابتداء الكلام، التّابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب.[1]

إذن فالجمل التي يمكننا تأويلها بمفرد لها محلّ من الإعراب، والتي لا يمكن تأويلها ليس لها محلّ.

ج- **معيار الحجم:** الجملة إن تألّفت من مبتدأ وخبرها، أو من فعل وفاعله فهي صغرى، وإن زاد على ذلك لفظ من الألفاظ فهي كبرى، ومثال ذلك: زيد أبوه غلامه منطلق، على أساس أنّها متكوّنة من جملتين اثنتين (زيد أبوه) و(غلامه منطلق)، والجمع بينهما ينتج لنا جملة كبرى.[2]

د- **معيار الغرض:** الجملة من حيث الغرض تنقسم إلى خبريّة وإنشائيّة، فالخبريّة هي التي "تحتمل الصّدق والكذب بالنّظر إلى ذات الخبر، لا بالنّظر لذات المُخْبِر ولا المُخْبَر به"،[3] وتشمل الجملة "المثبتة والمنفية والمؤكّدة"،[4] فهي تارة تثبت الخبر وتارة تنفيه وتارة أخرى تؤكّده، أمّا بالنّسبة للإنشائيّة فهي على عكس الخبرية أي "لا تحتمل الصّدق والكذب لذاتها"،[5] وتشمل هي بدورها "الطلبيّة (أمر، نهي، استفهام، عرض، تحضيض)

[1]- ينظر، حسين منصور الشّيخ، الجملة العربيّة دراسة في مفهومها وتقسيماتها النّحويّة، دار الفارس، ط1، 2009م، ص65-66-67-68.

[2]- ينظر، عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النّحو، ص69.

[3]- محمد يحيى الولائي الشنقيطي، شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه، ص37.

[4]- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص25.

[5]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، ص19.

وغير الطلبيّة وتسمى الانفعالية، وتتمثل في (التمنّي، الترجّي، قسم، تعجب، مدح أو ذمّ، ندبة أو استغاثة)".[1]

وهناك معايير أخرى حاول النّحاة من خلالها تصنيف الجملة؛ كالبساطة والتركيب، التّمام والنّقص، الأساس وما تحوّل عنه، إلى غير ذلك.

وبهذا نجد أنّ النّحاة قد توسّعوا في أقسام الجملة وفقا لعدّة معايير، فبعد أن كانت هناك فقط الجملة الاسميّة والفعليّة أضيفت الظرفيّة والشرطيّة، على اعتبار أنّ كل من أجزائها الأوائل تختلف حسب ما يقتضيه الكلام، ثمّ النّظر إلى كلّ جملة من حيث الحجم والتّمام والنّقص، فإن هي تكوّنت من مسند + مسند إليه ، فهي صغرى وبسيطة على أساس أنّها احتوت على العناصر الأساسيّة فقط، وما زاد على هذين العنصرين تعدّ جملة كبرى ومركّبة.

[1]– محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، ص25.

الفصل الثاني: عناصر الإسناد التركيبي في سورة التوبة ومعايير تصنيفها.

المبحث الأول: الجملة الخبرية في سورة التوبة.

1- المثبتة.

2- المؤكدة.

3- المنفية.

المبحث الثاني: الجملة الإنشائية في سورة التوبة.

1- الطلبية.

2- غير الطلبية.

يعد القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر اللغة العربية، وهو الأصل الأول من أصول النحو العربي، والدليل الأول من أدلة السماع، فهو كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يعرف بأنه أفصح العرب قاطبة، ولكون لغة القرآن لغة فصيحة سليمة من الأخطاء، وتصون اللسان البشري من الوقوع في اللحن، حاولنا تطبيق موضوعنا على إحدى سوره وبالضبط في سورة التوبة أو براءة، وهي السورة الوحيدة الخالية من جملة البسملة، وقد وجدناها مليئة بالجمل المختلفة سواء أكانت خبرية أم إنشائية، متكونة من عنصريها الأساسيين الذين يعتبران العمدة في الكلام وهما: المسند والمسند إليه، فلا يمكن للجملة الاستغناء عنهما، ولا يمكن أن تحمل معنى إلا بوجودهما، وإن حذف أحدهما يدل عليه سياق الكلام، كما يمكن أن تليها فضلة يستقيم بها الكلام.

التعريف بالسورة

سورة التوبة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان وآياتها تسع وعشرون ومائة، نزلت بعد المائدة، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولها عدة أسماء: براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمدمة، سورة العذاب، لأن فيها التوبة على المؤمنين، وهي تقشقش من النفاق، أي تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين، وتبحث عنها، وتثيرها، وتحفر عنها، وتحفظهم، وتنكلهم، وتشرد بهم وتخزيهم، وتدمدم عليهم.

ولم يفصل بينها وبين صورة الأنفال بالبسملة، لأن الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر ما نزل من القرءان، وكانت قصتها شبيهة بسورة الأنفال لذلك قرنت بينهما، لأن في الأنفال ذكر للعهود، وفي براءة نبذ للعهود، وكانتا تدعيان بالقرينتين.

ويقال إنها لم تكتب في أولها " بسم الله الرحمن الرحيم"، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك، فالبسملة توضع للأمان وأما بالنسبة لبراءة فقد نزلت لرفع الأمن بالسيف، ويقال أيضا أنها تركت دون بسملة لكون الأنفال وبراءة سورة واحدة وضعت مع السبع الطوال.[1]

[1]– ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ، الرياض، ط1، 1998م، ج3، ص5–6، وينظر غسان حمدون، تفسير من نسمات القرءان كلمات وبيان، راجعه وقدم له: جميل غازي وآخرون، دار السلام، د ط، د ت، ص 192.وينظر، محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصارات تفسير ابن كثير، مكتبة المعارف، الرياض، د ت، مج2، ص313.

المبحث الأول: الجملة الخبرية في سورة التوبة:

1- الجملة الخبرية المثبتة: تعددت الجمل الخبرية المثبتة في سورة التوبة، منها الاسمية والفعلية والشرطية.

أ- المثبتة الاسمية: تعددت الجمل الاسمية المثبتة وتنوعت أنماطها متوزعة كالآتي:

النمط الأول: مبتدأ + خبر.

اختلفت صور هذا النمط وهي كالآتي:

الصورة 1: خبر لمبتدأ محذوف+ جار ومجرور+ حرف عطف+ اسم معطوف.

هذه الصورة وردت في قوله سبحانه وتعالى:﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾،[1] وقوله تعالى أيضا: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾.[2]

"(فبراءة) خبر لمبتدأ محذوف، أي هذه براءة، و(من) لابتداء الغاية، متعلق بمحذوف وليس بصفة، وأصله هذه براءة من الله ورسولُه، ويجوز أن يكون (براءة) مبتدأ؛ لتخصيصها

[1]- التوبة [01].

[2]- التوبة [03].

بصفتها والخبر (إلى الذين عاهدتم)، والمعنى أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وأنه منبوذ إليهم، وهي جملة تدل على الإخبار بثبوت البراءة، أما (وأذان من الله ورسوله) فهي إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت، وقد اقتصرت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين والأذان علق بالناس، لأن البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم، وأمّا الأذان؛ فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث، و(يوم الحج الأكبر)، هو يوم عرفة، وسمي الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه."[1]

وبهذا يمكن القول إنّ "الجملة الأولى (براءة من الله ورسوله) هي جملة تامة مخصوصة بالمشركين، والجملة الثانية (وأذان من الله ورسوله) جملة أخرى تامة معطوفة على الجملة الأولى وهي عامة في حقّ جميع النّاس، فيجب على المؤمنين أن يعرفوا الوقت الذي يكون فيه القتال من الوقت الذي يحرم فيه، فأمر الله تعالى بهذا الإعلام يوم الحج الأكبر، وهو الجمع الأعظم ليصل ذلك الخبر إلى الكل ويشتهر.[2]

إذن (براءة) مسند، والمسند إليه محذوف تقديره (هذه)، فهي جملة اسمية ابتدأت باسم، وكذلك بالنسبة لـ (أذان) فهي اسمية مبدوءة باسم مسبوقة بحرف عطف، ويلي الاسمين شبه جملة متكونة من جار ومجرور.

[1]- ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص07-09.

[2]- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، 1981م، ج15، ص229.

وهو كذلك بالنسبة لقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾﴾.[1] "أصلها (قل هو أذن خير لكم)، على أنّ (أذن) خبر مبتدأ محذوف، والأذن؛ الرجل الذي يصدق كل ما يسمع، أي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو خير لكم لأنّه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم".[2]

الصورة 2: مبتدأ (اسم موصول) + خبر.

وردت هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾.[3]

فهذه الآية الكريمة متكونة من مسند إليه وهو الاسم الموصول (الذين)، ابتدأت به الجملة لذلك فهي اسمية، والمسند فيها هو الاسم الظاهر (أعظم) وفيها تأكيد على أنّ

[1]- التوبة [61]

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص62.

[3]- التوبة [20].

"الإيمان والجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم خير على عمارة المشركين البيت وقيامهم السقاية".[1]

وهو ما نجده في الآيات (61، 69، 125)؛ مع العلم أنّ الخبر فيها جاء شبه جملة، أي متكون من جار ومجرور متعلقين بمحذوف، وكذلك هو الأمر بالنسبة للآيتين (79، 107) فهما جملتان اسميتان، المسند إليه فيهما اسم موصول، ومسندهما جملة فعلية.

الصورة 3: مبتدأ + خبر (شبه جملة).

وردت هذه الصورة في آيات كثيرة من هذه السورة منها قوله تعالى:﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾،[2] ف (إنما) فيها جاءت كافة ومكفوفة لا محل لها من الإعراب، وبالتالي تكون (الصدقات) مبتدأ أي؛ مسند إليه خبرها جار ومجرور (للفقراء) متعلقين بمحذوف تقديره موجودة، فهي إذن تصنف ضمن الجملة الاسمية.

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، دار البيان العربي، الأزهر، 2006م، مج2، ص440-441.

[2]- التوبة [60].

وقد "عدل عن (اللام) إلى (في) في الأربعة الأخيرة إيذانا إلى أنّهم أكثر استحقاقا للمتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام؛ لأن (في) للوعاء، فنبّه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم، كما يوضع الشيء في وعائه مستقرّا فيه".[1]

وهو كذلك بالنسبة للآيات (93، 100، 106)، فهي جمل اسمية متكونة من مسند إليه (مبتدأ)، والمسند (الخبر) شبه جملة متعلق بمحذوف.

الصورة 4: مبتدأ + خبر (اسم موصول).

موجودة في الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.[2]

لكن هنا المسند إليه جاء ضميرا منفصلا (هو)، والمسند اسما موصولا (الذي)، وهي من قبيل الجملة الاسمية باعتبار الضمائر من الأسماء، والمعنى؛ أنّ"الهدى هو ما جاء به من الأخبار الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النّافع، و(دين الحق) هي الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا واللآخرة".[3]

[1]– صبري المتولى، علم النّحو العربي رؤية جديدة وعرض نقدي مفاهيم المصطلحات، دار غريب، القاهرة، 2001م، ص117–118.

[2]– التوبة [33].

[3]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص450.

الصورة 5: خبر مقدّم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (اسم موصول).

وهي كثيرة في هذه السورة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾،[1] فهي جملة اسمية مبدوءة بجار ومجرور (منهم) متعلقين بمحذوف جاء خبرا مقدما، والمبتدأ هو الاسم الموصول(من) وجاء متأخرا لأن الخبر جاء شبه جملة، وجملة صلة الموصول (يقول ائذن لي) لا محل لها من الإعراب، والمقصود بالآية أنّ "الجدّ بن قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل لك في جلاد بني الأصفر، فقال: إنّي مغرم بالنّساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر* أن لا أصبر عنهن فأفتنهن".[2]

نفس الصورة نجدها في الآيات التالية: (58، 61، 75، 98، 99، 118)، فخبرها جاء شبه جملة متكون من جار ومجرور، لذلك تقدم على المبتدأ الذي جاء اسما موصولا تارة كان بصورة (مَن) وتارة (الذي).

[1]– التوبة [49].

[2]– جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين السيوطي، قرآن كريم، المكتبة الشعبية، ص159.

*نساء الروم.

الصورة 6: مبتدأ (اسم إشارة) + خبر.

وردت في الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾،[1] "ذلك: إشارة إلى ما وعد الله، أو إلى الرضوان: أي هو الفوز العظيم"،[2] إذن (ذلك) يكون مسند إليه (مبتدأ)، أما الخبر فهو (الفوز) و(العظيم) صفة، و(هو) الرابطة التي تربط بين المسند والمسند إليه.

الصورة 7: مبتدأ + خبر.

نجد هذه الصورة في قوله سبحانه وتعلى: ﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧﴾.[3]

هنا المبتدأ اسم ظاهر (الأعراب)، وكذلك الخبر (أشدّ)، و"الأعراب هم أهل البدو – أشد كفرا ونفاقا– من أهل الحضر؛ لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشأتهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة".[4]

---

[1]– التوبة [72].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص97.

[3]– التوبة [97].

[4]– الزمخشري، الكشاف، ص83.

الصورة 8: مبتدأ + خبر (جملة فعلية).

وتظهر هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٠٢﴾.[1]

ف(ءاخرون) مبتدأ أي؛ مسند إليه، و(اعترفوا) خبر جاء على شكل مسند + مسند إليه، إذن الخبر جملة فعلية، والمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى "يبين حال المذنبين الذين تأخروا عن الجهاد كسلا وميلا إلى الراحة مع إيمانهم وتصديقهم بالحق، فقاموا بأعمال أخرى صالحة خلطوا هذه بتلك حتى يعفو الله عنهم ويغفر لهم".[2]

ب- المثبتة الفعلية: وردت الجمل الفعلية المثبتة في هذه السورة الكريمة بكثرة وبصور متعددة متوزعة كالآتي:

النمط الأول: فعل + فاعل.

اختلفت صور هذا النمط وهي كالآتي:

[1]- التوبة [102].

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص494-495.

الصورة1: فعل + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور.

وردت هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢﴾،[1] فهذه الآية تحتوي على جملتين فعليتين؛ الأولى (فسيحوا) متكونة من مسند (سيح) أي فعل، ومسند إليه وهو الفاعل أي واو الجماعة المتصل بالفعل، والثانية (اعلموا) وهي كذلك متكونة من مسند ومسند إليه هو واو الجماعة.

ومعنى الآية أنّه "أبيح قتال المشركين في الأشهر الحرم، وأن الله سبحانه وتعالى مخزي الكافرين في الدنيا بالقتل، وفي الآخرة بالعذاب".[2]

وهو ما وجدناه في الآيات التالية: (09، 56، 62، 63، 94، 96)؛ فكلها جمل فعلية فاعلها ضمير متصل بالفعل وهو واو الجماعة، يليها مباشرة شبه جملة أي؛ جملة ظرفية متكونة من جار ومجرور.

[1]- التوبة [02].

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص09.

الصورة 2: فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل مؤخر.

وردت هذه الصورة في آيات متعددة نذكر منها قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾،[1] فالجملة (يعذبهم الله) متكونة من مسند (يعذب) اتصل به الضمير (هم) في محل نصب مفعول به + مسند إليه (الله) جاء متأخرا عن المفعول، فهي إذن جملة فعلية، والمعنى الذي تحمله الآية الكريمة أنّه "لما وبخهم الله على ترك القتال، جرّد لهم الأمر به فقال: –قاتلوهم– ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم، أنه يعذبهم بأيديهم قتلا، ويخزيهم أسرا، ويوليهم النصر والغلبة عليهم".[2]

وهو ما يتماشى مع الآيات التالية: (21، 25، 40، 68، 70، 128)، فجميعها تحتوي على جمل فعلية تقدّم فيها المفعول به على الفاعل وذلك لاتصاله بالفعل.

[1]– التوبة [14].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص19.

الصورة 3: فعل + مفعول به أول + مفعول به ثان.

وذلك كقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦﴾.[1]

فالفعل (حسب) من أخوات ظنّ والتي تنصب مفعولين، الأول في هذه الآية هو الضمير المتصل بالفعل، والثاني جاء جملة فعلية مصدرية (أن + فعل مضارع)، وعليه فهي جملة فعلية متكونة من مسند ومسند إليه، والجملة في محل نصب مفعول به ثانٍ، فالآية تدل على أنّ الله سبحانه وتعالى "شرع الجهاد ليختبر عباده ويعرف من يطيعه ممن يعصيه"[2]، وقوله كذلك: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾،[3] فالفعل (جعل) كذلك هو ينصب مفعولين؛ الأول (كلمة)، والثاني

[1]– التوبة [16].

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص439.

[3]– التوبة [40].

(السفلى) إذ إنّ "كلمة الذين كفروا هي الشرك، وكلمة الله هي لا إله إلا الله، وبذلك يكون المعنى أنه من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".[1]

وذلك هو الأمر بالنسبة للآية (19)، مفعولها الأول ضمير متصل والثاني اسم ظاهر، وبذلك تكون جملة فعلية تتضمن مسندا وهو الفعل (جعل) ومسندا إليه وهما المفعولان، لأنّه لابد من وجودهما ولا يمكن للمعنى أن يتم بحذفهما.

الصورة 4: فعل + فاعل محذوف + مفعول به (ظاهر).

وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾،[2] فالمسند في هذه اللآية الفعل (أقام)، والمسند إليه محذوف تقديره (هو)، ويليه مباشرة مفعول به منصوب (الصلاة)، والمعنى الذي تحققه الآية الكريمة أنّ "العمارة تتناول رمّ ما استرمّ منها، وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر لا لأحاديث الدنيا، وبهذا يكون أجرهم عند الله في الدنيا والآخرة".[3]

[1]– ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ص358–359.

[2]– التوبة [18].

[3]– الزمخشري، الكشاف، ص21.

وهذا ما نجده أيضا في الآية (39) فالمسند إليه فيها محذوف، وقد تلى المسند المفعول به مباشرة.

أمّا بالنسبة للآيات (31، 32، 48، 67)، الفاعل فيهاجاء ضميرا متصلا بالفعل (واو الجماعة)، والمفعول به في الآيتين (32، 64) جاء جملة فعلية مصدرية، وفي الآية (40) ورد ضميرا متصلا بالفعل (تنصروه)، أمّا في الآيات (26، 40، 72، 94) فقد جاء الفاعل فيها اسما ظاهرا والمفعول به أيضا.

الصورة 5: فعل + فاعل+ جار ومجرور

تعددت هذه الصورة بكثرة في السورة الكريمة، ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾،[1] فـ(عفا) مسند ولفظ الجلالة (الله) مسند إليه و(عنك) جار ومجرور، والواضح من هذه الآية أنّها "تبدأ بالعفو قبل المعاتبة"،[2] ومعناه "أخطأت وبئس ما فعلت، لم أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك".[3]

وهو ما يتماثل مع الآية (27).

[1]– التوبة [43].

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص464.

[3]– الزمخشري، الكشاف، ص48.

ونفس الصورة نجدها في الآيات (81، 89، 90، 117)، حيث جاء المسند فيها ظاهرا والمسند إليه كذلك، أمّا فيما يخص الآيات (67، 74، 76، 95)، فالمسند إليه فيها جاء ضميرا متصلا بالمسند أي هو واو الجماعة، تلتهما جملة ظرفية متكونة من جار ومجرور.

الصورة 6: فعل + فاعل + مضاف إليه.

هذه الصورة مذكورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾،[1] تحتوي هذه الآية على جملة فعلية متكونة من مسند (ظهر)، ومسند إليه (أمر) وهو مضاف ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه، تلا كل ذلك جملة اسمية (وهم كارهون) في محل نصب حال متكونة من واو الحال والضمير المنفصل (هم) واسم، والمقصود من هذه الآية أن "المنافقين قد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيد أصحابه[...] لكن الله تعالى نصرهم يوم بدر وأعلى كلمتهم"،[2] أي "غلب دينه وعلا شرعه".[3]

[1]– التوبة [48].

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص465.

[3]– الزمخشري، الكشاف، ص51.

الصورة 7: أداة نصب (لن) + فعل + فاعل.

وهي في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠﴾.[1]

(لن) أداة نصب وتوكيد تنصب الفعل المضارع و(يغفر) فعل مضارع منصوب بـ'لن' وهو المسند، ولابد من وجود مسند إليه وهو لفظ الجلالة (الله) أي فاعل، فالمعنى إذن أنّ "الله سبحانه وتعالى يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأنّ هؤلاء المنافقين ليسوا أهلا للاستغفار، وأنّه لو استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم".[2]

ج- المثبتة الشرطية: وردت الجمل الشرطية في هذه السورة الكريمة بأنماط متعددة توزعتها صور مختلفة وهي كالآتي:

النمط الأول: إن + فعل الشرط + جواب الشرط.

اختلفت صور هذا النمط وتعددت منها:

[1]- التوبة [80].

[2]- ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ص376.

الصورة 1: إن + فعل الشرط (فعل + فاعل–واو الجماعة–) + جملة جواب الشرط.

وردت هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١﴾.[1]

فهي جملة شرطية متكونة من حرف شرط جازم لا محل له من الإعراب (إن) + فعل الشرط (تابوا، أقاموا، ءاتوا) الذي يعتبر مسندا، إضافة إلى وجوب وجود مسند إليه وهو جواب الشرط أو ما يسمى بالجزاء، وهو هنا مقترن بالفاء، وقد رأينا سابقا أنّه من شروط كون الجملة الشرطية لها محل من الإعراب أن تكون الأداة جازمة والجواب مقترن بالفاء أو إذا الفجائية، فإن اختل شرط من هذه الشروط ليس للجملة محل، وهذا ما كان في هذه الجملة باعتبار أنّ الأداة جازمة والجواب مقترن بالفاء، إذن فهي في محل جزم.

والمقصود "(فإن تابوا) عن الكفر ونقض العهد فهم إخوانكم على حذف المبتدأ".[2] أي (هم): مسند إليه و(إخوانكم): مسند.

نفس الصورة نجدها في الآيتين: (12، 129) فاعلها ضمير متصل بالفعل –واو الجماعة– وجوابها مقترن بالفاء، ماعدا الآية (74) فالجزاء فيها غير مقترن بالفاء وبالتالي فهي جملة لا محل لها من الإعراب.

[1]– التوبة [11].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص17.

الصورة 2: إن + جملة فعل الشرط (فاعل لفعل محذوف) +[...]+ جملة جواب الشرط.

وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾،[1] فالأصل في أدوات الشرط أن تدخل على الأفعال لا على الأسماء، لذلك في هذه الآية لابدّ ان نقدّر فعلا قبل الاسم (أحد)، فيكون إذن "(أحد) فاعل مرتفع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر، والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء، ومعنى الآية؛ وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر، لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد والقرآن".[2]

والجزاء هنا مقترن بالفاء والأداة جازمة؛ إذن تكون جملة جواب الشرط (فأجره) في محل جزم.

الصورة 3: إن + جملة فعل الشرط (كان + اسمها + خبرها+[...]) + جملة جواب الشرط.

وهو كذلك في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ

[1]- التوبة [06].

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص14-15.

تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾.[1]

"هذه آية شديدة، تختبر الناس على اختيارهم الدين أم حظوظ الدنيا من الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكن، وهل يتجرّد منها لأجل دينه؟ أم يغويه الشيطان".[2]

إذن هذه الآية متضمنة جملة شرطية مسندها فعل الشرط (كان آباؤكم)، والمسند إليه فيها هو الجواب المقترن بالفاء (فتربصوا)، وبالتالي فهي في محل جزم.

الصورة 4: إن + جملة فعل الشرط (فعل + فاعل –ضمير متصل– + مفعول به) + جملة جواب الشرط.

ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾،[3] والجملة هنا شرطية فاعلها ضمير متصل بالفعل (خفتم)، والجواب فيها مقترن بالفاء (فسوف يغنيكم)، فهي إذن في محل جزم، والمقصود من هذه

[1]– التوبة [24].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص26.

[3]– التوبة [28].

الآية؛ "فإن خفتم فقرا بسبب منع المشركين من الحج، وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرفاق والمكاسب فالله سوف يغنيكم من عطائه أو من تفضله بوجه آخر"[1].

الصورة 5: إن+ جملة فعل الشرط (فعل+ مفعول به –ضمير متصل– + فاعل) + جملة جواب الشرط.

وقد وردت هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾.[2]

آية واحدة تحمل جملتين شرطيتين، الأداة فيهما جازمة لا محل لها من الإعراب، والجزاء غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية (تسؤهم، يقولوا)، إذن فهي جملة ليس لها محل من الإعراب، وجملة فعل الشرط (تصبك حسنة) نجد أنّ المفعول به قد تقدم على الفاعل لاتصاله بالفعل، وبهذا يكون المعنى أنّ الله سبحانه وتعالى "يُعلِم نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بعداوة الكفار له لأنّه مهما أصابه من حسنة أي فتح ونصر ساءهم ذلك، وإن تصبهم مصيبة يقولوا احترزنا من متابعته من قبل هذا ويتولوا وهم فرحون"[3]، فالجملة الاسمية (وهم فرحون) في محل نصب حال، نفس الصورة نجدها في الآية (83)، بيد أنّ الجواب فيها مقترن بالفاء فهي إذن في محل جزم.

---

[1]– الزمخشري، الكشاف، ص31.

[2]– التوبة [50].

[3]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص466.

النمط الثاني: إذا + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط.

تعددت صور هذا النمط كالآتي:

الصورة 1: إذا + جملة فعل الشرط (فعل + فاعل + صفة) + جملة جواب الشرط.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍۚ﴾.[1]

ف"إذا" ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط وهي غير جازمة، وجملة فعل الشرط في محل جر مضاف إليه (انسلخ الأشهر الحرم)، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب (اقتلوا، خذوهم، احصروهم، اقعدوا)، على أساس أنّ الأداة غير جازمة على الرغم من اقتران الجزاء بالفاء، والمعنى أنّه إذا انسلخ الأشهر؛ أي انجرد وانقضت الأشهر الأربعة التي حرم عليكم فيها قتالهم، فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد.[2]

[1]– التوبة [05].

[2]– ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص13، وينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص434.

نفس الصورة نجدها في الآية (95)، رغم أنّ فاعلها جاء متصلا بالفعل (واو الجماعة)، وجملة فعل الشرط في محل جر مضاف إليه وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

الصورة 2: إذا +جملة فعل الشرط (فعل مبني للمجهول + نائب فاعل) + جملة جواب الشرط.

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦﴾،[1] ف فعل الشرط (أنزلت سورة) تعتبر مسندا للجملة الشرطية، وكذلك الجملة المعطوفة عليها وهي (وجاهدوا مع رسوله)، و(استاذنك أولوا الطول منهم) جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب وهي مسند إليه، وهناك جملة معطوفة عليها وهي قوله (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين)، على أساس أنّ جملة فعل الشرط تستلزم بالضرورة جوابا لها، والمعنى "(أن): هي المفسرة و(أولوا الطول): ذوو الفضل والسعة، والقاعدين الذين لهم علة وعذر في التخلف فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة، وما في التخلف من الشقاء والهلاك".[2]

[1]– التوبة [86].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص80.

الصورة 3: إذا + جملة فعل الشرط (اسم موصول + فعل مبني للمجهول + نائب فاعل)+ جملة جواب الشرط.

وتظهر هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾.[1]

ف(إذا) كما سبق أن ذكرنا هي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، وهي غير جازمة، والجملة التي تليها (فعل الشرط) تكون في محل جر مضاف إليه، وجملة الجواب ليس لها محل، ومعنى الآية أن "من المنافقين من يقول بعضهم لبعض (أيكم زادته هذه) أي السورة (إيمانا)، إنكارا واستهزاء بالمؤمنين"[2]، وجملة (وهم يستبشرون)؛ في محل نصب حال، وهذا ما نجده في الآية (127) فجملة فعل الشرط في محل جر مضاف إليه والجواب لا محل له.

النمط الثالث: إذ + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط.

الصورة 1: إذ + جملة فعل الشرط (فعل + فاعل –ضمير مستتر–) + جملة جواب الشرط.

[1]– التوبة [124].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص109.

وتتمثل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.[1]

في هذه الآية أداة الشرط هي (إذ) وهي غير جازمة، وجملة فعل الشرط متكونة من فعل فاعله ضمير مستتر تقديره هو، وبذلك تكون جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، والمعنى المقصود من هذه الآية الكريمة؛ "أن أبا بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله معنا بنصره وأنزل الله عليهما سكينته وطمأنينته".[2]

وفي هذه الآية "كيف يكون قوله: (فقد نصره الله) جوابا للشرط، فنقول: إلا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد، على أنّه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت".[3]

[1]– التوبة [40].

[2]– جلال الدين المحلى والسيوطي، قرءان كريم، ص158.

[3]– الزمخشري، الكشاف، ص45.

النمط الرابع: لو + فعل الشرط + جواب الشرط.

تعددت صور هذا النمط وذلك كالتالي:

الصورة 1: لو + فعل الشرط (كان + اسمها محذوف + خبرها) + جملة جواب الشرط.

نجدها في قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾،[1] ف(لو) أداة شرط غير جازمة، وهي حرف امتناع لامتناع وجملة جواب الشرط غير مقترنة لا بالفاء ولا بإذا الفجائية، إذن لا محل لها من الإعراب.

والمعنى الذي تحمله الآية الكريمة أنّه "لو كان ما دعوتهم إليه متاعا من الدنيا سهل المأخذ لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن المطلوب هو الجهاد في سبيل الله فتخلفوا عنه وإذا رجعتم سيحلفون بالله أنّهم لو استطاعوا لخرجوا معكم، وبهذا يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب".[2]

[1]– التوبة [42].

[2]– جلال الدين المحلى والسيوطي، ص158.

الصورة 2: لو + جملة فعل الشرط (فعل + فاعل- واو الجماعة- + مفعول به)+ جملة جواب الشرط.

تتمثل هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾،[1] متكونة من جملة فعل الشرط (أرادوا الخروج)، وجملة الجزاء (لأعدوا له عدة)، وهذا ما يدل على أنّ فعل الشرط لابدّ لها من جواب حتى يكتمل المعنى المقصود، وجملة الجواب هنا ليس لها محل، فالأداة غير جازمة وهي ليست مقترنة بالفاء ولا بإذا الفجائية وإنما جاءت متصلة بلام التوكيد، والمقصود من هذه الآية الكريمة أنّهم "لو أرادوا الخروج معكم إلى الغزو لتأهبوا، لكن الله كره أن يخرجوا مع المؤمنين لأنهم جبناء مخذولون يسيرون بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة".[2]

نفس الصورة نجدها في الآيتين (47، 57)، وجملة الجواب فيهما لا محل لهما من الإعراب.

[1]- التوبة [46].

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص465.

الصورة 3: لو + جملة فعل الشرط (أن + اسمها –ضمير متصل– + خبرها –جملة فعلية– +...) + جملة جواب الشرط (محذوف).

تظهر هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩﴾.[1]

إذن "فجواب (لو) محذوف تقديره: (ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم)، والمعنى؛ ولو أنّهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم، وإن قلّ نصيبهم وقالوا: كفانا فضل الله وصنعه، وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا الله غنيمة أخرى، فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما أتانا اليوم،[2] وفعل الشرط في هذه الآية نجده جملة منسوخة متكونة من: أن واسمها ضمير متصل (هم)، وخبرها جملة فعلية (رضوا ما ءاتاهم الله).

2– الجملة الخبرية المؤكدة: تعددت الجمل الخبرية المؤكدة في سورة التوبة بأنماط وصور متوزعة كالآتي:

النمط الأول: إنّ + اسمها + خبرها.

هذا النمط ورد بصور متعددة منها ما يلي:

[1]– التوبة [59].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص59.

الصورة 1: إنّ + اسمها (ظاهر) + خبرها (مفرد ظاهر).

وهذا مانجده في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤﴾.[1]

فـ(إن) ناسخة وهي أداة للنصب والتوكيد، الاسم الأول يسمى اسمها وهو المسند، والاسم الذي بعده خبر لها وهو المسند إليه، فهي إذن جملة اسمية لأن مبدأها اسم، والمعنى الذي نتوصل إليه من خلال هذه الآية الكريمة، أنّ "المنافقين كانوا يستهزؤون بالاسلام وأهله، وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحي فيهم، وبذلك فإنزال السورة هو مظهر ما كنتم تحذرون إظهاره من نفاقكم".[2]

وهذه الصورة تكررت في الآيات: (71، 99، 102) متكونة من إن واسمها وخبرها.

الصورة 2: إن + اسمها + خبرها (جملة اسمية).

وتتمثل في قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ

[1]– التوبة [64].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص63.

هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾،[1] فاسم 'إنّ' هو (المنافقين)، وهو المسند في هذه الجملة، أما المسند إليه فهو الخبر (هم الفاسقون) الذي ورد جملة اسمية، وقد كان الضمير (هم) الرابطة التي ربطت بين المسند والمسند إليه، ومعنى هذه الآية أنّ "المنافقين هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير".[2]

ونجد هذه الصورة أيضا في الآية (104)، ففيها الضمير (هو) هو الرابط بين المسند والمسند إليه، أي؛ بين اسم إن وخبرها.

الصورة 3: إن + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية).

نجدها في الآية الكريمة: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾،[3] فاسم إنّ ضمير متصل بها، وخبرها جملة فعلية (رضيتم بالقعود)، والمعنى "إن ردّك الله من تبوك إلى من تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج معك إلى غزوة أخرى

[1]– التوبة [67].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص65.

[3]– التوبة [83].

فقل لهم: لن تخرجوا معي فقد رضيتم بالقعود مع المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم".[1]

وهذا نفس الأمر بالنسبة للآيات (84، 96، 111، 114)، إذن فجميعها خبرها جاء جملة فعلية.

الصورة 4: إن + اسمها + خبرها (شبه جملة).

ونجد هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾.[2]

فهنا (كثيرا) اسم إنّ منصوب وهو المسند، والجملة الظرفية أو شبه الجملة المتكونة من جار ومجرور (من الأحبار) متعلقين بخبر محذوف تقديره موجود هي المسند إليه، فهنا الله سبحانه وتعالى يقرن بين المسلمين الكانزين غير المنفقين وبين المرتشين من اليهود والنصارى، الذين يكنزون المال ولا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير فأخبرهم بأنّ عذابا أليما ينتظرهم.[3]

[1]– جلال الدين المحلى والسيوطي، قرءان كريم، ص163.

[2]– التوبة [34].

[3]– ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص36، وينظر، جلال الدين المحلى والسيوطي، قرءان كريم، ص157.

وكذلك نفس الصورة تتأكّد في الآيات التالية: (36، 40، 56، 115، 116)، فالخبر فيها جميعها جاء شبه جملة متكون من جار ومجرور.

النمط الثاني: أنّ + اسمها + خبرها.

اختلفت صور هذا النمط وهي متوزعة كالآتي:

الصورة 1: أنّ + اسمها + خبرها (جملة فعلية).

وتتمثل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾،[1] فهنا نجد أن لفظ الجلالة (الله) اسم 'أنّ'، وقد جاء مسندا، أما المسند إليه فقد ورد جملة فعلية فعلها مضارع (يعلم سرهم) أي خبر، والمعنى الذي تقصده الآية هو أنّ "الله يعلم ما يسره المنافقون، وأنّه أعلم بضمائرهم، وإن أظهروا أنّه إن حصل لهم أموال تصدقوا منها وشكروا عليها فإنّه أعلم بهم من أنفسهم، لأنه تعالى علّام الغيوب"[2].

والصورة نفسها نجدها في الآيتين (66، 126)، المسند إليه فيهما جاء جملة فعلية.

[1]– التوبة [78].

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص481.

الصورة 2: أن + اسمها + خبرها.

وتتمثل هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ﴾.[1]

فلفظ الجلالة (الله) اسم 'أنّ' منصوب، (بريء) خبرها وهو المسند إليه، (من المشركين) جار ومجرور، و(رسولُه) اسم معطوف على الخبر (بريء)، ولا يجوز قراءتها: رسولِه –بالكسر– لأنها سيتبين لنا أنها معطوفة على المشركين، وهذا يدل على أنّ الله قد برئ من الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا لا يعقل.

وقرئ رسولَه –بالنّصب– عطفا على اسم إنّ، أو لأنّ الواو بمعنى (مع)، أي برئ معه منهم، وبالجر على الجوار وقيل على القسم، فهذه الآية قرأها أحد الأعراب (رسولِه) عندها أمر عمر –رضي الله عنه– بتعليم العربية، لأن فيها استقامة للسان البشري وعدم الوقوع في اللحن.[2]

وهذا ما نجده في الآية (127)، فاسمها جاء ضميرا متصلا بها والخبر فيها ورد اسما مفردا لا جملة.

[1]– التوبة [03].

[2]– ينظر، الزمحشري، الكشاف، ص11.

الصورة 3: أن + اسمها + خبرها (شبه جملة).

وتظهر هذه الصورة في الآية الكريمة: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾.[1]

فاسم (أنّ) هو لفظ الجلالة (الله) وهو مسند، والمسند إليه يليه مباشرة متكون من جار ومجرور متعلقين بخبر محذوف تقديره موجود، وتفسير الآية "أنّ الله ينصر من أتقاه".[2]

3-الجملة الخبرية المنفية: تعددت واختلفت الجمل الخبرية المنفية في سورة التوبة بأنماط مختلفة وتعدد صورها وهي موزعة كالآتي:

النمط الأول: النفي بلا النافية للجنس.

تعددت صور هذا النمط وهي كالتالي:

الصورة 1: لا + فعل + فاعل –ضمير مستتر– + جار ومجرور.

ونجد هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾،[3] فالمسند في هذه الآية (يرقبون) والمسند إليه محذوف

[1]– التوبة [123].

[2]– الزمخشري، الكشاف ص109.

[3]– التوبة [10].

تقديره (هم)، ومعنى "الآل: القرابة، والذمّة: العهد، وقيل: الإل: الله، والمقصود: لا يرقبون الله ولا غيره"،[1] "والمعتدون هم المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة".[2]

نفس الصورة نجدها في الآيتين (80، 109)، حيث جاء فيهما الفاعل ضميرا مستترا تقديره (هو).

الصورة 2: لا + فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور.

وتتمثل هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾.[3]

في هذه الآية (ينفقونها) المفعول به متصل بالمسند، والمسند إليه (الفاعل) ضمير مستتر تقديره (هي) تعود على الأموال. (ونشير إلى أنه سبق تفسير هذه الآية).

ومن الآيات التي وردت على هذه الشاكلة: الآية (101) التي جاء فاعلها ضميرا منفصلا (نحن)، متأخرا هو الآخر عن المفعول به المتصل بالمسند، وهو ما نجده في الآية

[1]– ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ص338.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص17.

[3]– التوبة [34].

(44) التي ورد الفاعل فيها اسما موصولا، وكذلك في الآية (54) حيث كان فاعلها ضميرا مستترا تقديره (هم)، والمفعول به فيها جاء اسما ظاهرا.

الصورة 3: لا + جار ومجرور.

ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾.[1]

فهنا اسم لا النافية للجنس محذوف أي مسند، وبقي خبرها المتكون من جار ومجرور الذي يعتبر مسندا إليه، والمعنى الذي نستخلصه من هذه الآية أنّ "الذين ليس لهم في أبدانهم استطاعة، والذين عدموا آلة الخروج، والذين سألوا المعونة فلم يجدوها، لا جناح عليهم، ولا طريق للعاتب عليهم".[2]

نفس الصورة نجدها في الآية (92).

[1]– التوبة [91].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص81.

الصورة 4: لا + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول مطلق.

وتظهر هذه الآية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾.[1]

(ينفقون) فعل فاعله محذوف تقديره (هم) يليه مباشرة مفعول مطلق من جنس فعله، والمعنى: لا ينفقون ولو تمرة، وما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعدا إلا ازدادوا قربا من الله، أي الذين يبتعدون عن أهاليهم جهادا في سبيل الله هم أقرب إلى الله سبحانه وتعالى.[2]

النمط الثاني: النفي بـ –ما–

اختلفت صور هذا النمط موزعة كالآتي:

الصورة 1: ما + فعل ناقص + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (شبه جملة).

وردت في قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾،[3] (ما) نافية؛ نفت تواجد وتعمير المساجد من قبل المشركين، ونجد أن اسم (كان) أي المسند محذوف، والمسند إليه جاء جملة ظرفية متكونة من جار ومجرور

[1]– التوبة [121].

[2]– ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص107، وينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: انس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص513.

[3]– التوبة [17].

(للمشركين) متعلقين بخبر كان المحذوف، تلتها جملة مصدرية فعلية في محل نصب مفعول به، ومعنى الآية؛ "ما ينبغي للمشركين بالله أن يعمروا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له، والمقصود بمسجد الله هو المسجد الحرام الذي أسسه خليل الرحمن، هذا وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر".[1]

وهذا ما نجده أيضا في الآيتين (113، 120)، وكذلك الأمر بالنسبة للآيتين (115، 122)، لكن المسند فيهما –اسم كان– ورد اسما ظاهرا والمسند إليه –خبر كان– جاء جملة فعلية، أما الآية (114) المسند فيها اسم ظاهر والخبر أيضا.

الصورة 2: ما + فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (واو الجماعة).

ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾.[2]

(أمروا) متكونة من مسند وهو الفعل (أمر)، والمسند إليه ألا وهو (واو الجماعة) المتصل بالفعل، والمعنى الذي تحققه هذه الآية أنّهم "يطيعون اليهود والنصارى في الأمر بالمعاصي، وتحليل ما حرّم الله، وتحريم ما حلله، والذي يشرك بالله، فقد حرم عليه الجنة،

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص439.

[2]– التوبة [31].

ويجوز أن يكون الضمير في: (وما أمروا) للمتخذين أربابا، أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب إلاّ ليعبدوا الله ويوحدوه، فكيف يصحّ أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم؟".[1]

نفس الصورة نجدها في الآية (74)، متكونة من مسند (قال) ومسند إليه (واو الجماعة)، أما في الآية (54)، فالمسند إليه جاء ضميرا متصلا بالفعل (هم)، تلته مباشرة جملة فعلية مصدرية في محل نصب مفعول به.

المبحث الثاني: الجملة الإنشائية في سورة التوبة:

1- الجملة الإنشائية الطلبية: تعددت واختلفت الجمل الإنشائية الطلبية في سورة التوبة، منها الأمرية والناهية والاستفهامية، وقد جاءت بصيغ مختلفة منها:

أ- جملة الأمر: تعددت أنماطها وهي كالآتي:

النمط الأول: بصيغة أفعل.

اختلفت صور هذا النمط وهي متمثلة في ما يلي:

[1]- الزمخشري، الكشاف، ص34-35.

الصورة 1: فعل أمر + فاعل (محذوف) + مفعول به أول+ جار ومجرور + مفعول به ثان.

وردت هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾.[1]

متركبة من مسند (أتم) ومسند إليه محذوف وجوبا، والمفعول به جاء ضميرا متصلا بالمسند، تلاهما مباشرة حرف جر وضمير متصل في محل جر اسم مجرور.

والمعنى الذي تقصده الآية الكريمة أنّ "الذين لم ينكثوا فأتموا عليهم عهدهم، ولا تجروهم مجراهم، ولا تجعلوا الوفيّ كالغادر، لأنّ قضية التّقوى ألاّ يسويّ بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك".[2]

وهذه الصورة تماثل الآية (05).

[1]- التوبة [04].

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص12.

الصورة 2: فعل + فاعل (واو الجماعة) + حال1 + حرف عطف + حال2.

وهذا ما نجده في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾.[1]

متركبة من مسند (انفر) والمسند إليه ضمير متصل بالفعل مما يدل على أنّها جملة فعلية، ثم جاءت بعدهما حال منصوبة وحال أخرى ثانية معطوفة على الأولى، والمعنى؛ أنّ "الله تعالى أمر بالنفير العام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب، وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر".[2]

الصورة نفسها نجدها في الآية (53).

الصورة 3: فعل + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور.

وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾،[3] (سبق تفسيرها).

---

[1]– التوبة [41].

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص462–463.

[3]– التوبة [46].

فهي إذن جملة مقول القول (اقعدوا مع القاعدين)، في محل نصب مفعول به، متضامة من مسند ومسند إليه (واو الجماعة) متصل بالفعل + جار ومجرور.

يلحق بهذه الصورة الآيات: (02، 83، 86).

الصورة 4: فعل أمر + فاعل (مستتر) + جملة مقول القول.

وتظهر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾.[1]

فهي جملة متركبة من فعل أمر (قل) فاعله محذوف تقديره (أنت)، والجملة الموالية (اعملوا) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به، متكونة من مسند (اعمل)، ومسند إليه جاء ضميرا متصلا بالفعل، والفاعل في هذه الجملة هم التائبون أي؛ "قل لهؤلاء التائبين اعملوا فإنّ عملكم لا يخفى –خيرا كان أم شرا– على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم".[2]

ونلفت الانتباه إلى أنّ هناك آيات أخرى تحتوي على جمل مقول القول بعد فعل القول (قل) الذي ورد بصيغة الأمر وهي: (24، 51، 52، 53، 64، 65، 81، 83، 94).

[1]– التوبة [105].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص90.

الصورة 5: فعل أمر + فاعل (مستتر) + جار ومجرور + مفعول به.

وهي في قوله سبحانه وتعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾،[1] هذه الآية متكونة من جملة فعلية أمرية، المسند فيها هو فعل الأمر (خذ)، والمسند إليه محذوف تلاهما مباشرة جار ومجرور بعدها المفعول به، "فتطهرهم صفة لصدقة، وهي جواب للأمر، والتزكية بمعنى الإنماء والبركة في المال و'صلّ عليهم' أي؛ اعطف عليهم بالدعاء".[2]

النمط الثاني: المضارع المقرون بلام الأمر (أداة أمر –اللام– +فعل مضارع).

في هذا النمط هناك آية واحدة تضمنت هذه الصيغة وصورتها كالتالي:

الصورة 1: لام الأمر+ جملة مضارعة (فعل+ فاعل)+ صفة+ أداة عطف+ لام الأمر+ جملة مضارعة (فعل+ فاعل)+ صفة+ حال+ جار ومجرور+ جملة اسمية منسوخة (صلة الموصول).

وتتمثل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.[3]

---

[1]– التوبة [103].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص89.

[3]– التوبة [82].

وهذه الجملة مركبة من (لام الأمر) مقترنا بالفعل المضارع (يضحك) وهو مسند، والمسند إليه اتصل بالفعل وهو (واو الجماعة)، والمعنى الذي تحمله الآية الكريمة أنّ "الله سبحانه وتعالى متوعدا هؤلاء المنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في غزوة تبوك، أن الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله عزّ وجلّ، استأنفوا بكاء لا ينقطع أبدا".[1]

ويروى أنّ "أهل النّفاق يبكون في النار عمر الدنيا، لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم".[2]

ب- جملة النهي: لها صيغة واحدة وهي اقتران الفعل المضارع بلا الناهية، وقد تعددت صورها في سورة التوبة موزعة كالآتي:

الصورة 1: أداة نهي+ فعل+ فاعل (واو الجماعة)+ مفعول به 1+ مضاف إليه (ضمير متصل)+ حرف عطف+ مفعول به 2+ مضاف إليه (ضمير متصل).

وقد وردت هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾.[3]

[1]- ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ص376-377.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص76.

[3]- التوبة [23].

فجملة النهي (لا تتخذوا) متكونة من فعل مضارع أي؛ مسند اتصل به واو الجماعة أي؛ مسند إليه، بمعنى أنّ "الله تعالى أمر بمباينة الكفار به وإن كانوا آباء أو أبناء، ونهى عن موالاتهم، لأنّهم اختاروا الكفر على الإيمان".[1]

الصورة 2: أداة نهي+ جملة فعلية مضارعة (فعل+ فاعل)+ جملة اسمية.

وتظهر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾.[2]

فجملة النهي (تحزن) مركبة من فعل مضارع (مسند)، والمسند إليه (فاعل) محذوف تقديره (أنت) يعود على أبي بكر الصديق. (سبق تفسير الآية).

الصورة 3: أداة نهي+ جملة فعلية مضارعة (فعل+ فاعل –محذوف– +مفعول به –ضمير متصل–).

وهذه الصورة نجدها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٩﴾،[3] فقد جاءت جملة

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص442.

[2]– التوبة [40].

[3]– التوبة [49].

النهي (تفتني) مركبة من مسند (تفتن)، والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، أمّا في ما يخص المسند إليه فهو مضمر تقديره أنت. (سبق شرح الآية).

الصورة 4: أداة نهي+ فعل+ مفعول به+ فاعل+ مضاف إليه –ضمير متصل–

ونجدها في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾.[1] فهنا الجملة تكونت من مسند (تعجب)، اتصل به كاف الخطاب في محل نصب مفعول به، والمسند إليه (أموال) وهو مضاف، والضمير (هم) في محل جر مضاف إليه، و"الإعجاب بالشيء أن يسر به سرورا راض به، متعجب من حسنه، والمعنى: فلا تستحسن، ولا تفتتن بما أوتوا من زينة الدنيا".[2]

وهذا ما نجده في الآية (85) بنفس الصورة، وهي تأكيد للآية السابقة.

الصورة 5: أداة نهي+ فعل+ فاعل (واو الجماعة).

وهي موجودة في قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾،[3] جملة النهي مركبة من مسند (تعتذر) ومسند إليه (واو الجماعة المتصل بالفعل)، فالناهي هو الله سبحانه وتعالى، والمنهي هو المنافق الكافر بالله. (سبق شرحها).

---

[1]– التوبة [55].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص57.

[3]– التوبة [66].

الصورة 6: أداة نهي+ جملة فعلية مضارعية (فعل+ فاعل –مستتر–) + جار ومجرور.

وهذه الصورة نجدها قد وردت في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤﴾.[1]

فجملة النهي تركبت من مسند (تصلّ)، ومسند إليه مضمر وهو (الرسول صلى الله عليه وسلم)، وكذلك الأمر بالنسبة للفعل (تقم)، و"قد كان سبب نزول الآية في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، والمعنى أنّ الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات، وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو ليدعو له، لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه، وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه".[2]

وقد تكررت هذه الصورة في الآيتين (80، 108).

ج–جملة الاستفهام: وتتكون الجملة الاستفهامية من أداة الاستفهام والمستَفهَم عنه والمستفهِم.

وقد تعددت صور هذه الجملة متوزعة كالآتي:

[1]– التوبة [84].

[2]– ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ص378.

الصورة 1: اسم استفهام (مبتدأ)+ جملة منسوخة (اسمها –مضمر– + خبرها –شبه جملة)+ خبر للمبتدأ.

وقد وردت هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ۖ﴾،[1] فهي جملة استفهامية متكونة من مسند وهو المستفهِم، ومسند إليه وهو المستفهَم عنه، واسم الاستفهام (كيف) جاء في محل رفع مبتدأ، تلاها جملة منسوخة في محل رفع خبر للمبتدأ (كيف)، وبهذا تكون هذه جملة اسمية لأنّ أوّلها اسم، وعليه يكون المعنى أن كيف: "استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد؛ لأن يكون للمشركين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي؛ محال أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك، ولا تحدثوا به نفوسكم، ولا تفكروا في قتلهم، ثم استدرك ذلك بقوله –إلاّ الذين عاهدتم– أي؛ ولكن الذين عاهدتم منهم، –عند المسجد الحرام– ولم يظهر منهم نكث، كبني كنانة وبني ضمرة، فتربصوا أمرهم ولا تقاتلوهم".[2]

وهو ما نجده في الآية (80)، فاسم الاستفهام (كيف) فيها "تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل لكونه معلوما".[3]

[1]– التوبة [07].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص15.

[3]– المرجع السابق، ص15.

الصورة 2: همزة الاستفهام+ فعل+ فاعل –مستتر– +مفعول به –ضمير متصل–.

وقد وردت هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾،[1] فجملة الاستفهام (أتخشونهم) مكونة من همزة الاستفهام وهي حرف لامحل له من الإعراب + فعل مضارع وهو المسند، والمسند إليه محذوف، وقد اتصل بالفعل الضمير (هم) في محل نصب مفعول به الذي تقدم على المسند، فالمعنى "أتخشونهم" "تقرير بالخشية، وتوبيخ عليها، يعني: أنّ قضية الإيمان الصحيح ألاّ يخشى المؤمن إلاّ ربّه".[2]

2– الجملة الإنشائية غير الطلبية:

في سورة التوبة نجد أنّ الجملة الإنشائية غير الطلبية الوحيدة هي جملة النداء، وقد تعددت صورها وهي كالآتي:

الصورة 1: أداة نداء+ منادى+ مضمون النداء (جملة النهي).

وتتمثل هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾،[3] فـ(يا) أداة نداء و(أيّ) منادى مبني على الضم في محل نصب، والهاء للتنبيه لا محل لها من الإعراب، وبذلك نجد أنّ جملة (يا

[1]– التوبة [13].

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص19.

[3]– التوبة [28].

أيها الذين ءامنوا إنما المشركون نجس) هي المسند، أمّا المسند إليه فهو مضمون النداء المتمثل في جملة النهي (لا يقربوا المسجد الحرام)، وهذا يدل على أنّ "الله أمر عباده المؤمنين الطاهرين دينا وذاتا بنفي المشركين الذين هم نجس دنيا، عن المسجد الحرام، وأن لا يقربوه".[1]

وما يماثل هذه الصورة هي الآية (23).

الصورة 2: أداة نداء+ منادى+ مضمون النداء (جملة توكيدية).

وقد وردت هذه الصورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ﴾،[2] فـ(يا) كما رأينا سابقا أنّها حرف نداء، و(أيّ) منادى مبني على الضم في محل نصب، والهاء للتنبيه، و(الذين ءامنوا) هي المسند في هذه الجملة، والمسند إليه هي الجملة التوكيدية التعليلية (إنّ كثيرا من الأحبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل).

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ص446–447.

[2]– التوبة [34].

الصورة 3: أداة نداء+ منادى+ مضمون النداء (جملة استفهامية).

وتظهر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾،[1] فالجملة (يا أيها الذين ءامنوا) هي المسند، والجملة الاستفهامية (ما لكم إذا قيل لكم انفروا) هي المسند إليه، فهي التي تتضمن المعنى الحقيقي والمقصود من النداء وهو التعجب، "فاثاقلتم أي؛ تباطأتم وتقاعستم، والمعنى: ملتم إلى الدنيا وشهواتها، وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه، وقيل: ملتم إلى الإقامة بأرضكم وديباركم، وقرئ: 'اثاقلتم؟ على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ".[2]

الصورة 4: أداة نداء+ منادى+ مضمون النداء (جملة أمرية+ جملة أمرية معطوفة).

ونجدها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣﴾.[3]

(يا) أداة نداء، و(أيّ) منادى مبني على الضم في محل نصب، والهاء للتنبيه، و(النبيء) بدل مرفوع، إذن (يا أيها النبي) هي المسند والجملة الأمرية (جاهد) والمعطوفة (اغلظ) هي مضمون النداء وبالتالي فهي المسند إليه.

---

[1]- التوبة [38].

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص44.

[3]- التوبة [73].

ومعنى الآية الكريمة أنّ "الله تعالى أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، كما أمره بأنّ يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أنّ مصير الكفار والمنافقين إلى النّار في الدار الآخرة"[1]، "فجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين بالحجة، و'اغلظ عليهم' في الجهادين جميعا، ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة، فهذا الحكم ثابت فيه، يجاهد بالحجة، وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها".[2]

وتتماثل مع هذه الصورة أيضا الآيتين: (119، 123).

وعليه فإنّ الله سبحانه وتعالى هو الآمر والناهي؛ يأمر المنافقين بالتوبة والابتعاد عن الكفر والشرك به، وينهاهم عن الجري وراء ملذات الدنيا ومتاعها.

[1]– ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ص371.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ص68.

خاتمة

وقد وصلنا في آخر هذا البحث وهذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي:

-اللغة تتركب من بنيات أسند بعضها إلى بعض، إذ بدون هذا الإسناد تبقى مجرد رموز فقط لا معنى لها.

-مقومات البنية اللغوية هي الأصوات ثم الكلمات، ولابدّ من تركيب هذه الأخيرة وتجاورها مع كلمات أخرى حتى تؤدي تواصلا.

-البنية هي الهيئة أو الشكل الخارجي للتركيب.

-علم التركيب يقوم بدراسة العلاقات القائمة بين بنياته في تسلسلها، ويهتم بالتغيرات التي تطرأ على الكلمات، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

-البنية التركيبية هي ذلك التعالق بين الكلمات على المستوى الأفقي، تحكمها علاقات التجاور، وعلاقات نحوية صرفية، مشكلة لنا في الأخير جملا يحسن السكوت عليها.

-أنواع التركيب: المزجي، الإضافي، الإسنادي، وما يهمنا هو هذا الأخير الذي يعتبر جملة في حدّ ذاته.

-الجملة العربية لا تتألف من دون المسند والمسند إليه، فهما عمدتا الكلام ولا يمكن الاستغناء عنهما، وهذان العنصران تربط بينهما علاقة إسنادية.

-الفضلة يمكن أن تكون أساسية في الجملة؛ أي إذا حذفت يتغير المعنى، لذلك فإنّ وجودها يزيد المعنى أكثر وضوحًا وتأكيدًا.

-تنقسم الجملة على اعتبار معايير عدة منها: معيار الإسناد والوظيفة، ومعيار الحجم والغرض.

-القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر اللغة العربية، لذلك كانت احدى سوره محل دراسة، وهي سورة التوبة التي تعد السورة الوحيدة الخالية من جملة البسملة، ويقال في موضعها عبارة "استفتحت بالله وهو خير الفاتحين".

-سورة التوبة تتحدث عن المنافقين الذين نقضوا العهد فبرئ الله منهم.

-تعددت الجمل الخبرية في هذه السورة منها، المثبتة والمؤكدة والمنفية.

-المثبتة تدل على أنّ الله سبحانه وتعالى قد توعد المنافقين الذين أخلفوا الوعد بعذاب أليم، وقد تعددت صورها واختلفت أنماطها من اسمية وفعلية وشرطية.

-تنوعت الجمل المؤكدة وتعددت صورها في سورة التوبة، تارة بـ"أنّ" وتارة أخرى بـ"إنّ"، وهذا تأكيد على أنّ الله سبحانه وتعالى ينصر من يؤمن به.

-تعددت الجمل المنفية سواء بـ "لا النافية للجنس" أو بـ "ما"، فالله عز وجل ينفي نفيا قاطعا تواجد المنافقين مع المسلمين سواء في المسجد الحرام أم لقتال المشركين.

-توزعت الجمل الإنشائية بصور متعددة منها الطلبية؛ التي تدل على أنّ الله سبحانه وتعالى هو الآمر والنّاهي، فقد أمر المسلمين ونهاهم عن موالات المنافقين لأنهم اختاروا الكفر على الإيمان، وغير الطلبية؛ التي تتمثل في جملة النداء، فالله يدعو المؤمنين أن يحذروا من المنافقين، وألّا يمشوا على خطاهم.

وعليه نجد أنّ الجملة العربية، تستحق اهتمام الباحث بالدراسة، كونها موضوع النحو خاصة، واللغة عامة، وذلك من خلال التعامل معها مبنى ومعنى، لأنه إذا اختل أحدهما لم يعد للجملة معنى معين مفيد.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص.

1- ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ، القاهرة، مصر، ط6، 1978م.

2- أبو اسحاق ابراهيم الشيرازي، شرح اللمع، تح: عبد المجيد تركي، دار الغريب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج1. (ت476هـ).

3- أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1990م.

4- عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولى رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993م. (ت972هـ).

5- إديث كريزويل، تعريف المصطلحات الواردة في كتاب "عصر البنيوية"، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1 1993م.

6- إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب نحو-صرف-بلاغة-عروض-إملاء- فقه اللغة-أدب-نقد-فكر أدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

7- جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين السيوطي، قرءان كريم، المكتبة الشعبية.

8- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، دت، ج1. (ت392هـ).

9- حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، دار الفارس، ط1، 2009م.

10- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2013م.

11- رمضان عبد الله رمضان، من القضايا اللغوية والنحوية، مكتبة بستان المعرفة، ، الاسكندرية، ط1، دت.

12- الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحَمَد، دار الأمل، ، الأردن، دط ، دت. (ت340هـ).

13- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ج3.

14- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ج1.(ت180هـ).

15- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ، بيروت، لبنان، دط، 1985م.

16- شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تلخيص روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، تح: أحمد بن محمد السراج، دار التدمرية، ، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م، مج1. (ت709هـ).

17- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1994م.

18- صبري المتولى، علم النحو العربي رؤية جديدة وعرض نقدي مفاهيم المصطلحات، دار غريب، القاهرة، 2001م.

19- صالح الكشو، النحو التحويلي العربي الاسم والفعل والحرف، مركز النشر الجامعي، تونس، 2012م.

20- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ، القاهرة، مصر، ط3، دت.

21- علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية الجمل: "الظرفية-الوصفية-الشرطية"، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

22- علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب، ، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

23- غسان حمدون، تفسير من نسمات القرءان كلمات وبيان، راجعه وقدم له: جميل غازي وآخرون، دار السلام، دط، دت.

24- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ، عمان، الأردن، ط2، 2007م.

25- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، ، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

26- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، ، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ج1.

27- عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دت.

28- عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، العراق، 1982م، مج1.

29- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، دار البيان العربي، الأزهر، 2006م، مج2.

30- ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1983م، ج2.

31- المبرد، كتاب المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة، ، القاهرة، مصر، ط2، 1994م، ج4.

32- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط3، دت، ج1.

33- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، 2003م.

34- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، 1981م، ج15.

35- محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصارات تفسير ابن كثير، مكتبة المعارف، الرياض، دت، مج2.

36- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.

37- محمد يحيى الولائي الشنقيطي، شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه (منح الفعال في ورقات أبي المعالي) للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، أعده ونشره: محمد محفوظ بن أحمد، ، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2001م. (ت1330هـ).

38- المختار بن بونا الجكني الشنقيطي، درر الأصول مع شرحه -في أصول الفقه- تح: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين ومكتبة الإمام مالك، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2006م. (ت1330هـ).

39- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، ، بيروت، لبنان، ط28، 1993م، ج1.

40- المطرزي، المصباح في علم النحو، تح: عبد الحميد السيد طليب، مكتبة الشباب، ، القاهرة، مصر، ط1، دت.

41- ممدوح عبد الرحمن الرمالي، العربية والوظائف النحوية (دراسة في اتساع النظام والأساليب)، دار المعرفة الجامعية، 1996م.

42- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، مصر، دط، دت، ج1.

43- موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج1. (ت643هـ).

44- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دت.

45- نعمة رحيم العزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المورد، مجلة تراثية فصلية، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ للنشر، الجمهورية العراقية، العدد 3-ع، 1981م، مج 10.

45- هادي أحمد فرحان الشجيري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار البشائر الاسلامية، دط، دت.

46- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م.

47- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، السعادة، مصر، ط11، 1963م. (ت761هـ).

48- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حَمَد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2007م.

49- يحيى بعيطش، مبادئ النحو البنيوي دراسة تطبيقية على اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، دت.

50- يوسف حامد جابر، المفاهيم الأساسية للبنيوية، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، العدد 294، 1995م.

مقدمة.....أ

المدخل: أهمية الدراسة التركيبية.....03

الفصل الأول: البنية التركيبية وخصائصها.....13

المبحث الأوّل: مفهوم البنية التركيبية.....14

1-تعريف البنية.....14

أ-لغة.....14

ب-اصطلاحا.....15

2-تعريف التركيب.....16

أ-لغة.....16

ب-اصطلاحا.....17

3-أنواع التركيب.....18

أ-المزجي.....18

ب-الإضافي.....18

ج-الإسنادي.....18

4-تعريف الجملة.....20

أ-لغة.....20

ب-اصطلاحا.....20

المبحث الثاني: خصائص البنية التركيبية.....24

1-عناصر الإسناد التركيبي.....24

أ-المسند إليه.....28

ب-المسند.....29

ج-الإسناد.....29

2-معايير تقسيم الجملة العربية.....31

أ-معيار الإسناد.....31.

ب-معيار الوظيفة.....35

ج-معيار الحجم.....36

د-معيار الغرض.....36

الفصل الثاني: عناصر الإسناد التركيبي في سورة التوبة ومعايير تصنيفها.....38

التعريف بالسورة.....40

المبحث الأول: الجملة الخبرية في سورة التوبة.....41

1-الجملة الخبرية المثبتة.....41

أ-المثبتة الاسمية.....41

ب-المثبتة الفعلية.....48

ج-المثبتة الشرطية.....55

2-الجملة الخبرية المؤكدة.....66

أ-المؤكدة بـ إنّ.....66

ب-المؤكدة بـ أنّ.....70

3-الجملة الخبرية المنفية.....72

أ-النفي بـ لا النافية للجنس.....72

ب-النفي بـ ما.....75

المبحث الثاني: الجملة الإنشائية في سورة التوبة.....77

1-الجملة الإنشائية الطلبية.....77

أ-جملة الأمر.....77

ب-جملة النهي.....82

ج-جملة الاستفهام.....85

2-الجملة الإنشائية غير الطلبية.....87

أ-جملة النداء.....87

الخاتمة.....91

قائمة المصادر والمراجع.....95

الفهرس.....103

علم التركيب من العلوم التي عُني النحاة بدراستها، فهو يقوم بدراسة العلاقات القائمة بين البنيات وحركة العناصر التي تضفي في الأخير إلى تحقيق معنى معين، وأيّ تغيير على مستوى البنية السطحية يؤدّي بالضرورة إلى تغيير على مستوى البنية العميقة.

Structuralisme is one of the science that grammarians interested in.

It studies the relation betwen structures and movement of elements that contribute, at last, To realise a certain meaning and any change on the particular structure leads for sure to a change on the deep structure.